عتبات العنف
كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة ؟

د. محمد بن سعد الدكان
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عتبات العنف
كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة ؟

د. محمد بن سعد الدكان
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يناقش هذا البحث زاوية مهمة من زوايا العنف والإرهاب والتطرف، وهي زاوية اللغة والخطاب، وهي مقاربة تنطلق من جوهر السؤال المهم، سؤال العلاقة بين اللغة والفكر من جهة عامة، وسؤال العلاقة بين العتبات – مداخل النص – مداخل العنف ، وبنية النص = بنية العنف ذاتها الداخلية من جهة خاصة، وذلك من خلال المادة المخصصة للدراسة هنا، وهي بيانات التأسيس وإعلانات قيام التنظيم، التي أطلقها تنظيم داعش على قنوات التواصل لديه.

مقدمة:

يطرح الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر: (ت: ١٩٧٦م) السؤال الآتي، ويجيب عنه، حول اللغة بوصفها أخطر النعم: "كيف كانت اللغة أخطر النعم ؟ إنها خطر الأخطار جميعاً؛ لأنها هي التي تبدأ بخلق إمكانية الخطر، والخطر هو: التهديد الذي يحمله الموجود للموجود، وبفضل اللغة يجد الإنسان نفسه معرضاً بوجه عام للمنكشف... واللغة هي التي تنشئ على هذا النحو إمكانية ضياع الوجود أي: الخطر"[1]. من هنا – وعلى المستوى النظري والفلسفي – يبدو جزء من خطورة اللغة، وتظهر زاوية من زوايا التهديد فيها، من خلال خطاب (الدم والهدم) الذي اختارت تنظيمات العنف أن تثبت به وجودها، وتهدد به وجود الآخرين في هذا العالم !

لقد تنوعت المقاربات والقراءات والحوارات والمقالات حول العنف بوصفها الظاهرة العالمية الكبرى في التاريخ، من حيث جذوره الفكرية والتاريخية، مظاهره المحلية والعالمية، أصوله وامتداداته، آثاره المدمرة، وأفكار المنتمين إليه.... وهكذا في تنوع لافتٍ وصل إلى حد الالتباس وعمى الألوان في بعض تجلياته، وأسئلته الساخنة والحية والمتوهجة التي تدق باب الذاكرة العربية والعالمية باستمرار، وكلما أوشكت سبحة هذه الأسئلة أن تنتهي عادت الكَرّة من جديد، بأسئلة جديدة، تطلب إجابات جديدة، وهذا بلا شك يعني أولاً أن سؤال "العنف" لم يستفرغ حمولته، ولم ينتهِ إلى قرار، وأن الأسئلة القادمة المضمرة تفوق الأسئلة الماضية المظهرة، كما يعني ثانياً أن تتنوع المقاربات تنوعاً كيفياً، كما تنوعتْ كميّاً، وهذا ما حدا بي إلى تقديم هذه المقاربة اللغوية النقدية، عبر الانتقال إلى ضفة أخرى من ضفاف سؤال العنف في العالم، والبحث في زاوية مهمة وقصيّة ومهملة، وهي زاوية (العتبات).

---

(١) هيلدرن وماهشية الشعر، مارتن هايدغر، ترجمة فؤاد كامل ومحمود رجب، مراجعة: ع. بدوي، ١٤٤– ١٤٥.

أسباب اختيار الموضوع:

هذه المقاربة تنطلق من أسباب علمية ومنهجية عامة، تتمثل أولاً في إيمان الباحث بضرورة مواكبة البحث البلاغي والنقدي لحركة الحياة، بشتى أنواعها، السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية والإعلامية والتقنية، ومصاحبة اللغة في أفكارها العلمية، وتجلياتها البحثية والمنهجية هذه، للعالم وللناس من حولنا في بيوتهم وأسواقهم، في بيعهم وشرائهم، في تعلمهم وتعليمهم، وهكذا مواكبةً لغوية جادة ودؤوبة لتحولات هذا الزمن الأفقية والعمودية، العميقة والبنيوية، هنا تصبح الفكرة البحثية البلاغية والنقدية لها قيمتها الرمزية، حين تلبي الحاجة الإنسانية، وتسد الفراغ الشاغر، وتتحول إلى طاقة تغييرية ملهمة، تخرجُ من عتمة الزوايا التطبيقية التقليدية الضيقة، إلى شمس الحدائق العامة التي تشرق كل يوم !

كما يتمثل السبب الثاني من الأسباب العامة لاختيار هذا البحث في ضرورة دراسة العلاقة بين اللغة والفكر، بين خارج اللغة وداخلها، وهو حقل معرفي حطب فيه الباحثون حطبهم، وجلبوا جَلْبهم قديماً وحديثاً؛ ذلك أن العلاقة بين اللغة والفكر على درجة عالية من الغموض والتعقيد، فأنت تتحدث عن اللغة بوصفها السمة المميزة للإنسان، حيث:"إن ملكة الترميز عند الإنسان تبلغ أقصى تحققها في اللغة"[1]، كما يقول بنفنيست، وأنت تتحدث أيضاً عن الفكر، الذي هو: "كل ما يتشكل فينا بحيث إننا ندركه بأنفسنا مباشرة"[2]، وهي الفكرة الخاصة التي آمن بها جيرار جينيت، على نحو يتعلق بعنوان هذا البحث، في (العتبات)، بالنظر إلى العلاقة الكامنة بين النص و الروافد الخارجية

(١) اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبدالسلام بنعبدالعالي:٤١.

(٢) موسوعة لالاند الفلسفية ، لأندريه لالاند : ٢/ ٩٥٥.

التي تحيط به، مفصولة عنه، بعيدة أو قريبة منه، كالغلاف، والعنوان، والمقدمات، والفقرات، والخواتيم[1].

أما عن الأسباب الخاصة، فتتمثل في السعي أولاً إلى تقديم القيمة اللغوية المهمة لعتبات الخطاب، بكل أجناسه وأشكاله، كالخطاب السياسي، والخطاب الفقهي، والخطاب الإعلامي، والخطاب القضائي، والخطاب الإداري، كل ذلك على سبيل المثال لا الحصر، بعيداً عن النصوص الموازية للنص الأدبي، التي خُدِمت كثيراً في حقل البحوث والدراسات النقدية الحديثة[2]، كما أن من أسباب اختيار هذا البحث ما يراه الباحث من أهمية قصوى للدخول في الكشف عن البنية اللسانية لخطاب العنف، ممثلاً في خطاب تنظيم داعش الإرهابي المتطرف، هذا الخطاب الذي وسم نفسه بخطاب (التوحش)[3]، من خلال الكشف عن أولى مداخله وهي العتبات، وقراءة تشكلات العنف والإرهاب من خلال هذا الباب المهم من أبواب خطاب العنف، في معالجة لغوية، ومصاحبة بحثية

---

(١) عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبدالحق بلعابد : ٣٠.

(٢) ينظر مثلاً: شعرية العتبات النصية، "دفاتر التدوين" لجمال الغيطاني أنموذجاً، د.لعموري زاوي، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبات النصية، د. خالد حسين حسين، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دراسة في الرواية العربية، د.شعيب حليفي، عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه لحصة بنت زيد المفرج، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ، مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام، حسين عطوان، عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبدالملك أشهبون، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، نبيل مُنَصَّر.

(٣) يعتبر كتاب (إدارة التوحش) لمؤلفه أبو بكر ناجي، من أهم مرجعيات جماعات العنف، وتحديداً (تنظيم داعش)، يقول فيه مؤلفه على سبيل المثال: "إن أفحش درجات التوحش أخف من الاستقرار تحت نظام الكفر"، ويقول: "إذا نجحنا فيها – أي: في إدارة التوحش– فهي المعبر نحو الدولة الإسلامية المنتظرة منذ سقوط الخلافة، ولهذا ليس على المجاهدين انتظار نشوء التوحش تلقائياً بل التسريع به من خلال ضربات النكاية والإنهاك". إدارة التوحش، أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، أبو بكر ناجي، دار التمرد، سوريا، ط: ١، ٢٠١٥م.

معاصرة له، قبل أن تخمد النار، ويخبو الوهج، وتنتهي حفلة الألعاب الدموية المدمرة لهذا التنظيم الإرهابي المتوحش، وتأخذ الأشياء مكانها الطبيعي!

منهج البحث:

يتمثل منهج البحث في العناصر الآتية:

١. لهذا البحث حدود ثلاثة، حدٌّ موضوعي، يتعلق بمجال البحث وفضائه، وسياق الأسئلة التي يحاول تقديم الإجابة لها وهذا الحد هو: الخطابات والبيانات والإعلانات التي أطلقها تنظيم داعش الإرهابي، معلناً عن قيام التنظيم، على نحو عام، أو تأسيس أحد فروعه، في شتى بقاع العالم، والحد الثاني من حدود هذا البحث هو حدٌّ نوعي، يتعلق بنوعية هذه البيانات من حيث (الشفاهية، والكتابية)، حيث إن اختياري وقع على البيانات والإعلانات الشفاهية، لسببين منهجيين، الأول: الوفرة الظاهرة لهذا النوع من الخطاب (الشفاهي) لدى هذا التنظيم مقارنة بالمكتوب، الثاني: أن السمة الغالبة لثقافة تنظيمات العنف والإرهاب والتطرف هي ثقافة (الخُطب) التي تظن وتزعم أنها امتداد وإكمال للتقاليد التي سادت في مدونات الحروب والمعارك في التراث الإسلامي، وهو بلا شك خداع ومراوغة، سيأتي الكشف عن مناقشة ذلك في تضاعيف هذا البحث.

وقد عمدتُ إلى هذه المواد الشفاهية في مظانها على مواقع هذا التنظيم من خلال محركات البحث الالكتروني الشبكي وقمت بتفريغها نصياً، ومن ثم العمل على تحليلها من زاوية لغوية، ما كشف لي أنها مادة تحتاج إلى النظر والتفتيش، والكشف عن مغالطات هذا التنظيم المتوحش من خلال زاوية التخصص الذي أنتمي إليه وهو البلاغة والنقد. والحد الثالث هو الحد الزمني يتمثل في السياق الراهن الواقعي لإنتاج خطاب العنف والإرهاب من هذا التنظيم، ما بين: ٢٠١٣ – ٢٠١٤م. وهي المدة الزمنية القريبة من تقديم المقاربة التحليلية لموضوع هذا البحث وسؤاله: **كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة ؟**

٢. وأما المنهج التحليلي المهيمن على هذا البحث، فهو المنهج التداولي، الذي هو عبارة عن: مقتضيات علمية ومعرفية ومنهجية، تنظر إلى اللغة في استعمال الناطقين بها في مقام التواصل، وتعالج شروط التبليغ والتواصل اللذين يقصد إليهما الناطقون من وراء استعمال اللغة[١].

واتخاذ هذا المنهج بوصلة جاء منطلقاً من التعريفات للتداولية، التي ركزت على: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب"[٢]، كما يقول عنها آن ماري دير وفرانسو ريكاتي وهما من أول علمائها، وكما يقول الدكتور مسعود صحراوي في دراسته على التداولية عند العلماء العرب: "التداولية ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عن حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"[٣]، ويشير الدكتور نعمان بوقرة إلى أن: "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فهي تعنى بدراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"[٤].

إذن فهي: دراسة اللغة حال استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، وتركز في جملة نشاطها المعرفي: "على فكرة الاستعمال التي ربما ترددت في التعريفات جميعها

---

(١) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبدالرحمن: ٢٨-٢٩، وتجديد المنهج في تقويم التراث، د.طه عبدالرحمن: ٢٤٣-٢٤٥.

(٢) التداولية في الدراسات النحوية: ٢٢.

(٣) التداولية عند العلماء العرب: ١٧. وينظر: التداولية في الدراسات النحوية: ٢٢.

(٤) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، ص٩٧.

بشكل أو بآخر، فالتداولية هي التي تدرس استعمال اللغة في السياق، وتوقف شتى مظاهر التأويل اللغوية على السياق"[1].

٣. أفتتح كل مبحث بمقدمة موجزة، تكشف عن تصور عام نظري له، ثم أدلف بعد ذلك إلى المقاربة التطبيقية، من خلال تضمنه علم العتبات من مباحث وأفكار علمية تتنزل على أمثلةٍ ونماذج من مدونة البحث، التي هي بيانات وإعلانات التأسيس لتنظيم داعش.

٤. عند الرجوع إلى الكتب النقدية الحديثة المترجمة، أحاول استقاء المعلومة من منبعها الأصلي، إذا كان الكتاب مترجماً، أو الإحالة إلى المعلومة في مظانها الوسيطة، إذا عُدمتُ ترجمة الكتاب.

٥. أكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلفه في الهامش، والإحالة على بقية معلوماته في ثبت المصادر والمراجع، درءاً لإطالة الهوامش، المفضية إلى تضخم حجم البحث.

وبعد، فحتى تحصل هذه المقاربة على مشروعيتها النظرية، التي تكسبها تماسكاً منطقياً، يؤهلها للتطبيق على خطاب العنف لتنظيم داعش، كان لابد من إعطاء الإطار النظري للممهد لصلب هذه المقاربة، وذلك على مستويين:

* * *

(١) التداولية في الدراسات النحوية: ٢٤.

التمهيـد

مفهوم العتبات في النظرية النقدية:

العتبة: أعلى الباب، مقابلاً للأسكفة، والجمع عتب وعتبات، ويكون ذلك في الدخول والخروج في البيت[1]، و: "عتب العود: ما عليه من أطراف الأوتار من مقدّمة"[2]، والمقصود بالعتبات اصطلاحاً في دراسات الخطاب ولسانيات النصوص والمتون: "كل ما يحيط بالمتن ويشد من أزره ويعضده"[3]، إنها مجموعة العناصر التي: "تحيط بالنص وتمدده، تحديداً من أجل تقديمه بالمعنى المألوف لهذا الكلمة، وأيضاً بمعناها القوي، أي: جعل النص. حاضراً، وذلك لتأمين حضوره في العالم وتأمين تلقيه واستهلاكه"[4]، ولقد أحسن بورخيس في التعبير عن العتبة للخطاب بأنها: "الباحة التي تسمح بكل واحد بالدخول أو الخروج"[5].

ولأن الخطاب يشكل في مبدأ الأمر ومنتهاه بيتاً لغوياً، ومعماراً تخطيطياً، له إطاره الخارجي، وبنيته الداخلية، ولأن البيوت إنما تؤتى من أبوابها = عتباتها، تأتي أهمية هذا المبحث في البحوث والدراسات اللسانية من خلال الوظيفة التي تنهض بها عتبات الخطاب، حيث: "تسلمنا العتبة إلى البيت، لأنه بدون اجتيازها لا يمكننا دخول البيت... وما أصعب اقتحام أي فضاء دون اجتياز العتبة. العتبة فضاء"[6]، وعن هذا الملمح يكتب الدكتور سعيد يقطين: "إن ترصيف" الكلمات "وتنضيد" الجمل، واصطفاف البنيات

---

(١) المحيط في اللغة، لابن عباد: ١/ ٤٤٥.

(٢) لسان العرب، لابن منظور: ، وينظر: عتبات المحكي القصير في التراث العربي والإسلامي، الأخبار والكرامات والطرق، د. الهاشم اسمهر: ٢٦ – ٢٩.

(٣) عتبات المحكي القصير: ٥٧.

(٤) الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، نبيل منصر: ٢٥٠.

(٥) المرجع السابق: ٢٥.

(٦) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، لعبد الحق بلعابد: ١٣.

اللفظية عملية بناء، وبحسب نوع العمليات المختلفة يمكننا الحديث عن "معمار النص". ولعله بهذا الاعتبار، كان العرب القدامى يوظفون مفاهيم تتصل بالمكان في تشخيصهم للكلام وطرائق بنائه: البيت، العمود، البناء، الباب، الفصل، إذا تجاوزنا المعمار تثيرنا طبيعة البنيات المتراصة والمصطفة والمرصفة، فتتأمل علاقاتها، هل نقول "تفاعلها" و"تآلفها" لإضفاء طابع خاص يتمثل في كيفيات "تأثيث" فضاء النص و"توزيع" مكوناته و"ترتيبها"، كل هذه العمليات تجعلنا نرى النص بناء، لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته"[1].

وإذا كانت العتبات بهذا القدر من الماهية والأهمية في تحليل الخطابات والنصوص أيا كانت أشكالها وأجناسها وانتماءاتها، إذ إن: "النص دون نصه الملحق [الموازي] قوة عاجزة، والنص الملحق دون نصه استعراض سخيف"[2] فكيف يا ترى يمكن مقاربة عتبات خطاب العنف لتنظيم داعش، التي من خلالها يتم العبور إلى داخل البيت اللغوي الخطابي لهذا التنظيم؟

وقد أكدّ جيرار جينيت على أمر مهم يتمثل في جعل العتبات جزءاً لا تتجزأ من شخصية النص المتماسكة المتكاملة، مع ضرورة الإشارة إلى أنواع العلاقات الخاصة بالمتعاليات النصية، حيث يشير إلى جملة من أنواع هذه العلاقات من ذلك علاقة التناص، وهو المصطلح الذي قدمته جوليا كرستيفا[3]، ويعرّفه جينيت بعلاقة حضور متزامن بين

---

(١) المرجع السابق: (مقدمة الدكتور سعيد يقطين) للكتاب: ١٥.

(٢) عتبات الكتابة، مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي، عبد النبي ذاكر: ١١.

(٣) صاغت هذا المصطلح الحديث جوليا كرستيفا، معتمدة آراء باختين، حول حوارية اللغة والخطاب، ومعتبرة أن كل نص يتشكل في صورة فسيفساء من الشواهد، وأن كل نص هو تشربٌ لنص آخر وتحويل له، وقد أفادت كريستيفا من باختين نظرته إلى اللغة عامة، وإلى لغة الرواية على نحو خاص، هذه النظرة التي ترى أن الكلمات حمّالةٌ لأصداء استعمالاتها السابقة، وأن الملفوظات ليست مجرد نتيجة تلفظ فردي، وإنما هي محل تقاطعات لعدد لا يكاد يحصى من الخطابات الاجتماعية، وفي ضوء

نصين أو عدة نصوص، كما أشار إلى نوع ثانٍ تكون فيه العلاقة أقل وضوحاً، حيث يرتبط النص بعتباته مثل العنوان، والمقدمات، والخواتيم، إضافة إلى النوع الثالث وهو الوظيفة الواصفة أو الميتانصية، وهي العلاقة التي تربط نصاً بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به واستدعائه، كما أشار أخيراً إلى كل من النصية المتفرعة، التي كرّس لها كتابه (أطراس)، ويعني بها العلاقة التي تنشأ عن اشتقاق نص من نص سبقه، بواسطة التحويل البسيط أو المحاكاة، وكذلك النصية الجامعة وهي التي تتعلق بمعيار وبيان نوعية النص، بحيث تتقاطع هذه الإشارة مع العتبات، كما نقول (رواية، قصة، نصوص شعرية) شرحاً لعنوان العمل[1].

هي إذن خمسة أنواع من العلاقات، التي ينسجها النص، فتبدو متناثرة، قبل الدخول إليه، وأثناء التأمل فيه، وبعد الخروج منه، في تعبير عن وصف جاك دريداً للعتبات، بأنها: "نثرٌ للعلامات أو النصوص كما تنثر البذور، لا من أجل التيه المحض، بل ليطلع منها بذارٌ آخر على غير ما يتوقع.. وفي كل حبة رملٍ علامة"[2].

هذا الفهم للغة، لا يكون التناص علاقة نص بنص آخر محدد على سبيل التأثر أو المحاكاة أو التحويل، وإنما هو العلاقة مع اللغة باعتبارها جمعاً لا يحصى من نصوص التاريخ والمجتمع. ينظر: معجم السرديات، لمجموعة مؤلفين بإشراف محمد القاضي، ١١٤، والقاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وآن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب: ٣٤٨ – ٣٤٩، ومعجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود: ٣١٧ – ٣١٩.

(١) من التناص إلى الأطراس، مقال مترجم عن كتاب جينيت، للمختار حسني، مجلة علامات: ج: ٢٥، م٧، جمادي الأولى ١٤١٨، سبتمبر ١٩٩٧م، ص: ١٧٩ – ١٨٦، وينظر: عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه لحصة بنت زيد المفرج، إشراف د. بسمة عروس، قسمة اللغة العربية، جامعة الملك سعود: ١٤٣٥هـ، ص: ٤٤ – ٤٥.

(٢) صيدلية أفلاطون، ترجمة كاظم جهاد: ١١ – ١٢، وينظر: دليل الناقد الأدبي، لسعد البازعي وميجان الرويلي: ٦٦ – ٦٧.

وانطلاقاً من هذه الفكرة المركزية في العتبات، يمكن القول بأن هذه الإعلانات والخطابات والبيانات التي أطلقها تنظيم داعش إنما تمثل (مقدّمات العنف) والإرهاب والتطرف لدى هذا التنظيم من حيث الإطار الوصفي العام لمدونة هذا البحث، والمكوّن النصي اللغوي الرئيس له، ثم إن (مقدمات العنف) هذه لها عناوينها واستهلالاتها التي تَسِمُها بالمَيْسم الخاص بها من قِبَل منتج الخطاب، وهي المكونات النصية الرافدة الجزئية التي تشترك مع مقدمات العنف هنا، في انتمائها إلى علم (العتبات)، ذلك هو إذن الوصف المنهجي لمدونة هذا البحث ومكوناته النصية.

إن عتبات العنف تكمن بكل وضوح في: **تلك البيانات والإعلانات التي أعلن فيها هذا التنظيم الإرهابي عن قيام دولته أو تأسيس فرع من فروع تنظيمه في العالم.**

إن الوقوف على عتبات العنف لدى هذا التنظيم، لا يقل أهمية عن الوقوف أمام "متن الخطاب المتطرف"، متنه المتمثل في (رسائل العنف، فتاوى العنف والإرهاب، مدونة الفقه الإرهابي المتطرف، البيانات التي تتبنّى عمليات العنف والقتل والتوحش في العالم لدى هذا التنظيم) إذ إن الوقوف على العتبات لهذا المتن، من شأنه أن يمدّنا بالمزيد من الأدوات التي تعيننا على الكشف عن زوايا العنف والإرهاب والتوحش لدى هذا التنظيم في (مدونة العنف – المتن) لديه، وهذا ما يؤكد أهمية الوقوف على عتبات العنف، قبل الدخول إلى متن العنف ذاته: "فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها، فكذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته"[1].

مفهوم العنف:

يقدم ابن من منظور التوصيف المعجمي الآتي للعنف: (ع ن ف) العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنُفَ به وعليه يعنف عنفاً وعنافة وأعنفه وعنَّفه تعنيفاً،

(١) مدخل إلى عتبات النص، د. عبد الرزاق بلال: ٢٣.

وهو عنيف: إذا لم يكن رفيقاً في أمره، وفي الحديث: إن الله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، أعنف الشيء: أخذ بشدة، وقد اعتنف اعتنافاً. إذا جار ولم يقصد[1].

أما عن مفهوم العنف في البحوث والنظريات والدراسات الحديثة، فإننا سنكون هنا أمام اتجاهين اثنين:

الأول: العنف: هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية، ومن هذه التعريفات في هذا الاتجاه، تعريف كل من تشارلز ريفيرا، وكينيث سويتزر، إذ عرّفا العنف بأنه: "الاستخدام غير العادل للقوة من قبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم"[2]، وكذلك تعريف بكر القباني، بأن العنف هو: "نقيض الهدوء، وهو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة أو القهر أو القسر أو الإكراه بوجه عام، ومثالها أعمال الهدم والإتلاف والتدمير والتخريب، وكذلك أعمال الفتك والتقتيل والتعذيب وما أشبه"[3].

الثاني: العنف: هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية أو التهديد باستخدامها، وهذا الاتجاه هو توسيع من مساحة التعريف السابق، إذ ينصرف العنف ليشمل التهديد باستخدام القوة من جانب، كما يشمل الاستخدام ذاته من جانب آخر، وينضوي تحت مظلة هذا الاتجاه تعريف ساندرا بول روكيخ، التي تعرف العنف بأنه: "الاستخدام غير

---

(١) لسان العرب: ١٠/٣٠٢ – ٣٠٣.

(٢) ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، د. حسنين توفيق إبراهيم: ٤٢، وينظر: سوسيولوجيا العنف، خليل أحمد خليل، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع: ٢٧ – ٢٨ (خريف: ١٩٨٣): ص: ١٩ – ٢٩، و: لا للعنف، دراسة علمية في تكوين الضمير الإنساني، لسيد عويس: ١٥ – ١٧.

(٣) المرجع السابق: ٤٣.

الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها، لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً"[1].

ولئن كان هناك جملة من الروافد المفاهيمية المعجمية القريبة من مفهوم العنف، كالسلطة، والقوة، والتسلط، إلا أن مفهوم (الإرهاب) هو المفهوم الأقوى ارتباطاً، والأقرب لمفهوم العنف، بسياقه الفكري والسياسي الذي وقفتْ نفسها هذه المقاربة له ولعتباته، وحين نجد أن تجدد الأحداث ذات الصلة بالعنف، ونشوء الحركات المتطرفة، هي المهماز الرئيس لمراجعة مفهوم العنف، فإنها تبدو كذلك في مراجعة وتداول مفهوم الإرهاب كذلك، من مطلاّت مختلفة، يأتي في مقدمتها المطل القانوني الدولي السياسي، لكننا سنجد من خلال الوقوف على التعريف المختار للمفهوم الإرهاب أن العلاقة بين هذين المفهومين هي من قبيل العموم والخصوص، ذلك أنه: "عندما يتحول التطرف من موقف فكري إلى فعل عنيف فإنه ينقلب إلى إرهاب"[2].

يعرّف الدكتور عبد العزيز سرحان الإرهاب بأنه: **"كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة، وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي... ويعد الفعل إرهاباً دولياً وبالتالي جريمة دولية سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة"**[3].

وهنا، وبمسافة قريبة ومشتعلة أيضاً، لا نجد مشهداً يعبر عن العنف والإرهاب في تجليه وتوحشه كما نجده في مشاهد القتل والاعتداء والغدر، لدى تنظيم داعش

---

(١) المرجع السابق: ٤٣، وينظر: العنف المقنّع، العنف السياسي، العنف الاجتماعي، الدين والعنف، لندا ذبيان: ١٥ – ١٧.

(٢) علم الإرهاب، الأسس الفكرية والنفسية والتربوية لدراسة الإرهاب، د. محمد عوض الترتوري، ود. أغادير جويخان: ٢٨.

(٣) المرجع السابق: ٣١، وينظر: الإرهاب حقيقته ومعناه، هايل عبد المولى طشطوس: ٢٠ – ٣٢، ظاهرة الإرهاب المعاصر، طبيعتها وعواملها واتجاهاتها، لمصلح الصالح: ١٥ – ٢٩.

الإرهابي المتطرف، قتلٌ وحشي، وقطع للرؤوس وركلها بالأقدام، وصلب الناس في الميادين والطرقات، وانتقام طائفي، وتصفية همجية للمخالفين، ونحرهم، وسحلهم، والغدر بهم، والتنكيل بالأطفال والنساء، ورميهن بالحجارة، قائمة تطول تسير في اتجاه معاكس تماماً للتوجيه الإسلامي الناصع في لغة المواجهة: **"لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة..."**(١).

لقد ترك هذا التنظيم بعنفه وتطرفه وإرهابه على بحيرات الفكر السياسي – والاستراتيجي والأمني والدبلوماسي والآيديولوجي أكثر من دائرة، وأثار على سطح المعالجات بأشكالها أكثر من بقعة وعلامة استفهام، بيد أن هذا البحث في مباحثه الثلاثة القادمة يهدف إلى الكشف عن حالة خاملة ومهملة، ولكنها مؤثرة ومركزية في النظر إلى هذا التنظيم، وذلك من خلال مقاربة نشأة الإرهاب، عبر لغة الإعلان عن قيامه، ونشوء فروعه في العالم، وتياراته وأحزابه وتنظيماته، على لسان المنتمين إلى هذا التنظيم، في بياناتهم وإعلاناتهم وخطبهم، وإذا كان تحليل ثمرة الجوز يعني كسرها، فإن ثمرة الجوز هنا، التي تنهض هذه المقاربة نحو كسرها وتفكيكها والنظر فيها هي مقدمات التوحش والعنف والإرهاب، المتمثلة في تلك الإعلانات والبيانات التي يعلن من خلالها هذا التنظيم عند انطلاقة دولته، أو قيام فرعٍ من فروعه هنا أو هناك، في أي بقعة بريئة من بقاع هذا العالم!

* * *

(١) الحديث رواه مسلم (١٧٣١)، وأبو داود (٢٦١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٩٣٤) وهي من وصايا أبي بكر الصديق لأمراء الجند كما يقول ابن كثير: إرشاد الفقيه: ٣٢٠/٢.

المبحث الأول: تجليات العتبات

تكشف إعلانات التأسيس، وخطب التنظيم، وبياناته في بدايات تشكل أو إطلاق النشاط السياسي لدولة هذا التنظيم على لسان زعيمه، أو أحد المنتمين إليه عن رغبة دموية في التعبير عن الكينونة، كينونة العنف والتوحش لدى هذا التنظيم[1]، والعزم على حجز مقعد وجودي على خارطة العالم، هنا يمكن لناقوس القراءة أن يدق، بحثاً عن أنماط العتبات الحاضرة، في مقدمات العنف ونشأته لدى هذا التنظيم الإرهابي، وذلك من خلال الأنماط الآتية من العتبات:

العنوان:

تكشف المادة المعجمية لـ(العنوان) عن دلالات تربط بين أصل المفردة من جهة، ومتعلقات العنوان ومصاحباته الأخرى من جهة ثانية كالأهمية، والوظيفة، فعنَّ الشيء يعنُّ عناً وعنواناً، أي: ظهر أمامك، كما أن (عنا) و(عنن) أصلان لغويان يدلان على الظهور[2]، وهذه الدلالة تفيدنا في مكان العنوان، فهو أول ما يظهر للمتلقي، وهو: "المرتكز الخطي أو البصري أو السمعي"[3] الأول، وصدارته اللغوية نابعة من كونه

---

(١) في بداية هذه المقاربة تحسن الإشارة إلى أن هذا التنظيم الإرهابي الضال (داعش)، هو بنفسه قد اختار مصطلح (التوحش) بوصفه المعنى الدال على استراتيجية التنظيم، وطموحاته الدموية والإرهابية المستقبلية في العالم، وذلك من خلال إصدار كتاب (إدارة التوحش) أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، للكاتب الذي استعار اسم: أبو بكر ناجي. ويقصد الكاتب من كلمة "التوحش" حالة الفوضى التي ستدب في أوصال دولة ما أو منطقة بعينها، إذا ما بقيت في سلطة الطواغيت الحاكمة لها، ولذلك هو يرى أنه يجب على الجهاديين من تنظيم داعش والقاعدة أن يبادروا من إنقاذ هذه الشعوب من التوحش التي تعاني منه !!

إدارة التوحش، أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، أبو بكر ناجي، دار التمرد، سوريا، ط: ١، ٢٠١٥م.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (عنى): ٤/ ١٤٦، ولسان العرب: ١٠/ ٣١٠ (عنن).

(٣) النص الروائي، تقنيات ومناهج، برنار فاليط: ٦٩، وينظر: عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية: ٦١.

المسؤول الأول والمباشر عن إغراء المتلقي وتفاعله من النص أياً كان، كما أن من معاني العنوان (القصد)، فعنيت بالقول كذا، أي: قصدت كذا، ومنه: إياكِ أعني واسمعي يا جارة[1]، وهي دلالة ثانية تفيد بأن العنونة عملٌ لغوي تواصلي مقصود من قبل منتج الخطاب، ينبع عن محض إرادته ومسؤوليته[2]، وأخيراً فإن من معاني العنوان (الاعتراض) فـ:"عنَّ يعن عناً وعنوناً اعترض وعرض"[3]، وهي زاوية من زوايا الأهمية للعنوان، من حيث هو العتبة المعترضة قبل الدخول إلى عالم الخطاب، والتأمل فيه.

في التراث البلاغي النقدي، يأتي عالِمُ البلاغة والإعجاز ابن أبي الإصبع المصري، مؤسساً مهاداً نظرياً في تعريف العنوان، حيث أفرد للعنوان باباً، لم يُسبق إليه، قال عنه: "هو أن يأخذ المتكلم في غرضٍ له من وصف، أو فخر، أو مدح، أو هجاء، أو عتاب، أو غير ذلك، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة، وقصص سالفة"[4]، وهذا في سياق التكلم، فهو إذن يمثل عتبةً للمتكلم نحو محتوى الغرض الذي اخترعه، وهو إما كلمة، أو جملة، أو نص، حاملة لخبر أو قصة مصرحاً بها أو ملمحاً، كما يقول السيوطي[5]، ذلك أن العنوان إما أن يكون تصريحاً من المتكلم أو تلميحاً يفهم من سياق كلامه" فـ:"عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله"[6].

وقد عاشت المكتبة النقدية الحديثة، ردحاً من الزمن في غفلة عن العنوان، من حيث الاهتمام النظري والمنهجي، ثم عادت إليه، "فأصبح موضوعاً للساني، والسيميائي،

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/ ١٤٦، ولسان العرب: ١٠/ ٣١٦ (عنا).

(٢) ينظر: عتبات النص الأدبي، حميد لحمداني: ٣٣.

(٣) لسان: ١٠/ ٣١٠ (عنن).

(٤) تحرير التحبير (في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن): ٥٥٣.

(٥) شرح أرجوزة الجمان في علم المعاني والبيان: ١٨٦.

(٦) الإتقان في علوم القرآن: ١٠٧.

وعالم النفس، وعالم الاجتماعي، والمنظّر الأدبي، والبلاغي من قبل[1]، يأتي في مقدمة هؤلاء لوي هوك مؤسس علم العنونة الذي يعرّف العنوان بأنه: "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص، لتدل عليه وتعيّنه، وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[2]. كما يُعرف العنوان لدى آخرين بأنه: "رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية، وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"[3].

جاء العنوان في خطاب زعيم داعش، وفق هذه الصياغة التناصية الآتية ﴿**وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**﴾، ليكشف عن جملة من الملامح المهمة، التي تربط بين العنوان والمتن من جهة، وبين العنوان ومراوغات المتكلم المستترة في باطن العنوان من جهة ثانية. هنا يتحول نصّ العنوان (العتبة، الفرع) إلى (قائدٍ) يقود المتلقي نحو كيان الخطاب، ويسلمه إلى داخل المتن، لا: "أن يكون (حارساً) للأصل (المتن)، يقوم على خدمته: التعريف به، أو الإعلان عن فخامة حضوره"[4].

يقال هذا، ونحن نلاحظ العلاقة الآتية بين العنوان، ومقطعات نصية داخل خطاب زعيم داعش: من ذلك: **(يا أبناء الدولة في الشام: إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون، أن الدولة بذلت ما بوسعها لوقف هذه الحرب التي شنت عليها من قبل الكتائب المقاتلة)**، وقوله **(فإذا علمتم هذا يا أبناء الدولة فتوكلوا على الله...)**، **(حسبنا أن الله يعلم أننا سعينا بكل صدق وإخلاص لنحمي المسلمين)**، **(حسبنا أن الله يعلم أننا حرصنا على أمن وسلامة أهلنا في الشام، وأننا الوحيدون ممن تحمل علانية بمن مقاتلة عصابات قطاع**

---

(١) فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد، عبد الحق بلعابد: ٤٧.

(٢) المرجع السابق: ٤٧، وينظر: علم العنونة، لعبد القادر رحيم: ٤١ – ٤٢، وفي نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، لخالد حسين حسين: ٦١ – ٨٠.

(٣) قراءات في الشعر العربي الحديث، بشرى البستاني: ٣٤.

(٤) في نظرية العنوان: ٣٩.

الطرق)، (حسبنا أن الله يعلم أننا ما دخلنا قرية أو حياً أو شارعاً إلا وأمِنَ فيه المسلمون على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم). (حسبنا أن الله يعلم أننا تكلمنا مع كل الناس) وهكذا في امتلاءٍ نصي ظاهر في هذا المتن، يربط بين العنوان ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وبين رسائل العنف التي تشكل مادة هذا الخطاب وفحواه.

كما نجد ذلك أيضاً في خطابه الآخر، الذي جاء بعنوان **(باقية في العراق والشام)**[2]، ذلك أننا في متن هذا الخطاب النص الرابط الآتي **(إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، باقية ولن نسام عليها، أو نتنازل عنها حتى يظهرها الله أو نهلك دونها – إلى قوله سايكس بيكو)**.

هذا، وتظهر سياسة التلاعب بعاطفة المتلقي، ومحاولة العزف على وترها المرهف، من خلال التظاهر بنقاء المنطق، بالإحالة إلى آيٍّ من الذكر الحكيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، في أداءٍ تلعب فيه المراوغة دور البطل، أداءٍ يحكمه الدفع بالمتلقي نحو التيه والموت المجاني، الملتحف بشيء من ألفاظ التزكية والطهر، أو ما سماه العفيف الأخضر بـ(هوس النقاوة): نقاوة الخطاب والهوية [3]، كما أننا نجد ازدياد حدة العنف في هذا النوع من العتبات، وتحديداً في الإصرار على فكرة الرغبة بالبقاء **(ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف)**، على نحو يعصف بحركة التواصل وانسيابه إن كان ثمة انسياب، حيث يبسط المتكلم هذه الفكرة بتأكيده بأنه **(لن يتوقف هذا الزحف المبارك حتى ندق آخر مسمار في نعش مؤامرة سايكس بيكو)**، في لغة مليئة بدفاتر الوعود بالنصر والتمكين، ولكن على جسر من القتل والغدر والاعتداء والتوحش !

---

(١) ينظر هذا الخطاب على الرابط الآتي:

https://www.youtube.com/watch?v=swCMmvbyhoo

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: الأصولية تعيق تطور اللغة العربية، العفيف الأخضر، مجلة قضايا فكرية، القاهرة، مايو: ١٩٩٧م، ص: ٨٤، ومحامي الشيطان دراسة في فكر العفيف الأخضر، لشاكر النابلسي: ١٩٩.

الاستهلال:

الاستهلال هنا بداية الحياة لكل شيء[1]، وهو كذلك في علم العتبات، حيث يمثل الاستهلال بداية النص، والانتقال من (الباب) الذي هو العنوان، إلى فناء النص ومعماره الداخلي، وعمق فضائه اللغوي، هو وعدٌ لغوي يمهّد ويؤسّس للانطلاق من الوحدة الدلالية الموجزة، إلى بقية الوحدات الدلالية المفصلة في القادم من مساحة الخطاب.

قديماً، يشير علي بن خلف الكاتب إلى أن الكلام المؤلف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الرسائل والخطب والأشعار: "وكل قسم منها يحتاج إلى تقديم مقدمة تكون فرشاً وبساطاً لما يتلوها"[2]، وينقل الجاحظ عن شبيب بن شيبة: "الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء، وبمدح صاحبه"[3]، ويشرح يحيى بن حمزة العلوي مبدأ الاستهلال في الخطاب: "وحقيقته آيلة إلى أنه ينبغي لكل من تصدى لمقصدٍ من المقاصد وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائماً لذلك المقصد دالاً عليه"[4].

يشير سعد الدين التفتازاني إلى مفهوم المقدمة في النظرية البلاغية القديمة، التي هي كبرى العتبات في الخطاب، حيث يقول: "المقدمة: مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها، من قَدِمَ، بمعنى: تقدم، يقال: مقدمة العلم: لما يتوقف عليه مسائله، كمعرفة حده، وغايته، وموضوعه، ومقدمة الكتاب: لطائفة من كلامه قُدّمت أمام المقصود، لارتباط له بها، وانتفاع بها فيه"[5].

---

(١) لسان العرب: ٨٣/١٥، مادة (هلل).

(٢) مواد البيان: ٢٥٨ – ٢٥٩، وينظر: مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، د. عباس أرحيلة: ٤٤.

(٣) البيان والتبيين: ١١٢/١.

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢٦٦/٢ – ٢٦٧.

(٥) المطوّل: ١٣.

وقد أولت الدراسات النقدية الحديثة لهذا النوع من العتبات أهمية، ومنحته شيئاً من البحث والنظر، حيث يأتي الاستهلال بوصفه: "موضع العبور من فضاء خطابي واسع إلى فضاءٍ خطابي محدد. فالنص يحتاج منذ الفاتحة إلى الإقناع بقيمته باعتباره كلاماً جديداً، وإن كانت الوشائج بالسابق من الكلام وثيقة"[1]. ويأتي الاستهلال بوصفه القائم بجملة من الوظائف الدلالية والتداولية، كالوظيفة الإقناعية بجدوى الخطاب، و الوظيفة الإخبارية بمحتواه، وأفق الانتظار فيه، والوظيفة التعيينية التي تعين نوع الخطاب، وتحدد نمطه اللغوي الذي ينتمي إليه[2].

يجد الناظر في مدونة هذا البحث من بيانات هذا التنظيم الإرهابي، ثلاثة أنماط استهلالية، هي:

- **الاستهلال الخطابي التقريري:**

هنا يبدأ البغدادي خطابه بديباجة الخطابة المعروفة في أدبيات الخطبة في الإسلام: **"إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد"[3]، أو كما في قوله: "الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة**

---

(١) معجم السرديات: ٣٠٢.

(٢) ينظر: عتبات المحكي القصير في التراث العربي والإسلامي، الأخبار والكرامات والطرف: ٦٦ – ٦٧، معجم السرديات: ٣٠٢ – ٣٠٣، وهوية العلامات، في العتبات وبناء التأويل: ٤٩.

(٣) ينظر: الخطاب على الرابط الآتي:

http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t= ٢٤١٣٤

رابط اليوتيوب:

http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M

للمتقين بفضله، والصلاة والسلام على من أعلا الله منار الإسلام بسيفه، من أبي بكر البغدادي إلى أبنائه في الدولة الإسلامية في العراق والشام، إلى أهلنا في العراق والشام إلى أمتنا الحبيبة الغالية التي أعزها الله تعالى بالإسلام. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1]. والهدف من ذلك هو تقديم المزيد من أدوات خداع المتلقي بنقاوة المرجعية المزيفة حتى في سياق افتتاح الخطاب لدى هذا التنظيم، والتظاهر بإثبات التمسك بهذا الأدب من آداب الخطبة في الإسلام، وهي وسيلة من وسائل التضليل والخداع اللغوي، يكذّبها الواقع الدموي الإجرامي الذي بات عادة من عادات هذا التنظيم.

- **الاستهلال السردي الواقعي:**

هذا النوع من السرد يشمل تلك الأجناس الخطابية: "التي تُعنى بسرد ما وقع فعلاً في مقابل نصوص السرد التخييلي، التي تقوم على التخييل"[2]، وفي هذا النمط يروي الراوي الأحداث باعتبارها واقعة وقعت فعلاً، في أزمنة محددة، وأماكن معروفة، ومن شخصيات معروفة، فهو نمط خطابي أشبه بالشهادة الوثائقية التي يدلي بها المتكلم[3].

ويمثل هذا النمط الاستهلالي السردي، النموذج الآتي من خطاب المتحدث باسم التنظيم: **(اجتمع مجلس الشورى الإسلامي وتباحث في هذا الأمر بعد أن باتت الدولة الإسلامية تمتلك كل مقومات الخلافة ولا يوجد مانع أو عذر شرعي لعدم إقامتها.. فقررت الدولة الإسلامية ممثلة بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية وتنصيب خليفة للمسلمين ومبايعة الشيخ المجاهد العالم العامل العابد الإمام الهمام المجدد سليل بيت النبوة عبدالله إبراهيم ابن**

---

(١) ينظر: الخطاب على الرابط الآتي:

http://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٤/٠٦/٢٩urgent-isis-declares-caliphate

(٢) معجم السرديات: ٣٤٢.

(٣) المرجع السابق: ٣٤٤.

عـواد ابـن إبـراهيم ابـن علـي ابـن محمـد البـدري القرشـي الهاشـمي الحـسيني نـسبا السامرائي مولدا ومنشأ البغدادي طلبا للعلم وسكنا وقد قبل البيعة وبذلك أصبح إماما وخليفة للمسلمين في كل مكان وعليه يلغى اسم العراق والشام من مسمى الدولة في التداولات والمعاملات الرسمية ويقتصر على اسم الدولة الإسلامية ابتداء متن صدور هذا البيان)[1].

- **الاستهلال السردي التخييلي:**

وهذا النوع يعني: "التخييل من حيث هو إيهام بالواقع"[2]، كما يعني: "التخييل بما هو ضرب من الكلام المباين للحقيقة من جهة ما فيه من تضليل وكذب"[3]، والأفكار النقدية التي قاربت الخيال قديماً وحديثاً، تفيد بأن: "ما وضع من حدودٍ للخيال وما اشتق منه من مصطلحات يتفق في أن المخيّل من الأشياء في الكلام يقتضي الإيهام بها كما يقتضي التفنن في تقديمها وإبداعها إبداعاً قد يخرج بالمخيّل من نطاق المحتمل إلى نطاق الممتنع المخادع للعقل"[4].

وهنا يأتي هذا النموذج السردي التخييلي المخادع في استهلال العدناني: "**هذه راية الدولة الإسلامية راية التوحيد عالية خفاقة، تضرب بظلالها من حلب إلى ديالي، وباتت تحتها أسوار الطواغيت مهدّمة، ورياتهم منكسة، وحدودهم محطمة إلى قوله العصر المضيع**"[5].

---

(١) http://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٤/٠٦/٢٩urgent-isis-declares-caliphate

(٢) معجم السرديات: ٧٤.

(٣) المرجع السابق: ٧٤.

(٤) السابق: ٧٤.

(٥) ينظر: البيان على الرابط الآتي:

http://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٤/٠٦/٢٩urgent-isis-declares-caliphate

وأمام هذه الأنماط الاستهلالية يمكن تقديم ملاحظتين، تتمثل الأولى: في هذا الاتّكاء المزيّف على بعض المبادئ الخطابية الإسلامية، في تضاعيف هذا الاستهلال والإشارة إلى بعض القيم الكونية الوجودية، ذات العلاقة بأفق الانتظار للعنف في نظر هذا التنظيم، كالإشارة إلى العزة التي هي المآل من بين مآلات عدة لهذا التنظيم، والذلة لأعدائه من الطواغيت والكفار، وحصول الغلبة والتمكين له، نظراً لأنه يمثل نقاوة الأمة بزعمه، وصفوة هذا العالم المدنَّس، إنْ على مستوى الاستهلال الخطابي كما لدى البغدادي، أو على مستوى الاستهلال السردي، كما لدى العدناني في خياله الواسع، وهو ضرب انفعالي لغوي، ينتمي حجاجياً إلى جملة من السفسطات اللغوية المغالطة، حيث تقوم على: "مخاطبة الشخص لعواطف الناس، كي يدفعه إلى الاعتقاد بصحة الفكرة التي يطرحها... ووجه السفسطة في هذا الأسلوب بيّن، لأن الأساس في المحاورة الأدلة التي تخاطب الحس السليم، وليس تهييج العواطف واستثارة الأحاسيس... وعادة ما تكثر هذه الأشكال من السفسطات في الخطابات الدعائية بجميع أصنافها السياسية والمذهبية والتجارية"[1].

كما نجد ثانياً: الاستعانة بالسرد في الاستهلال، بوصفه أقرب النماذج اللغوية التواصلية في الإقناع بالفكرة[2]، أو التعريف بالهوية الشخصية للإنسان، يعمق بول ريكور من وعينا بهذه الفكرة في أطروحته الكبرى: (الزمان والسرد)، ويوسع من أفق النظرة للحياة من جهة، بوصفها متوالية سردية إنسانية، ومن أفق النظرة للسرد بوصفه شكلاً من أشكال الحياة[3]. حيث يسأل: "أفلا تصير حياة الناس أكثر معقولية بكثير

(١) الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، لرشيد الراضي: ٢٨.

(٢) ينظر: الإقناع بواسطة التخييل، د. حميد لحمداني، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة، ج: ٤، مج: ٢٠، جمادى الآخرة: ١٤٢١هـ – سبتمبر: ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: الذاكرة في الفلسفة والأدب، ميروي ورنوك، ترجمة فلاح رحم: ٨٥، وفلسفة السرد، المنطلقات والمشاريع، لمجموعة من المؤلفين، إشراف وتنسيق وتقديم اليامين بن تومي: ٥٣.

حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها ؟ ألا تصبح "قصص الحياة" نفسها أكثر معقولية حين يطبق عليها الإنسان النماذج السردي أو الحبكات المستمدة من التاريخ والخيال ؟ ولهذا تأتي الهوية السردية في كثير من نماذج الحياة بوصفها "إعادة تشكيل للهوية الشخصية"[1].

* * *

(١) ينظر: الزمان والسرد، (الزمان السردي)، بول ريكور،: ٣/ ١٥٣.

الختام:

الخاتمة، أو الانتهاء، هي إعلان اكتمال الخطاب، هي بوابة الخروج، ولوحة الإغلاق، وهي تعني عملياً: الوصول إلى اللحظة الأخيرة من لحظات الإنتاج والقول، والانتقال إلى لحظات التلقي والقراءة والتأويل، بأفقها الواسع، وانتظارها الفسيح.

وكما ألحَّ النقاد قديماً وحديثاً على أهمية المقدمة، فقد ألحوا هنا أيضاً على أهمية الخاتمة، وذلك لما تتسم من خصوصية خطابية لها بُعدها النفسي، وبعدها الاجتماعي، وبعدها الدلالي والتداولي، يحدد إطارها النصي أرسطو قديماً بأنها: ما يسبقها شيء، ولا يلحق بها شيء آخر[1]. ويؤكد ابن رشيق على أهمية هذه العتبة النصية، نفسياً واجتماعياً ودلالياً وتداولياً، فيقول عن الانتهاء في الشعر: على سبيل المثال –: "وأما الانتهاء، فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً لا يمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له، وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"[2]، ويقدّم القزويني الإشارة الإرشادية الآتية للمتكلم في أي مقام: "ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى: الأول: الابتداء... الثاني: التخلص... الثالث: الانتهاء، لأنه آخر ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس"[3].

وقد جاءت طريقة الختام في عتبات العنف، في خطاب هذا التنظيم على أكثر من أسلوب، فهناك الختام السائد في تقاليد الخطبة الإسلامية، على نسق لفظي مصاحب

---

(١) ينظر: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارت: ١٣٣– ١٣٤، ومكونات المنجز الروائي (تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة) رسالة دكتوراه لعبد الحق بلعابد، في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م، ص: ٢٢٣.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٣٧٨، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٢٦/١ – ٣٢٩.

(٣) الإيضاح: ٤٣٤.

للمقام يتناسب معه، كما نجد في الختام بالدعاء في خطاب البغدادي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أو من قبيل هذا الختام: **(والله أكبر، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)**، والغاية من وراء مثل هذا الختام، تبدو في محاولة التظاهر بالسيطرة على السياق وعلى الواقع، محاولة لا تدع مجالاً للشك ينفذ، ولا موضعاً **للارتياب** في ذهن المتلقي يتسلل حول صدق الدعوة، وصفاء التوجه نحو بناء العنف، من خلال دمار العالم!

وقد يلجأ المتكلم إلى التصريح بالختام في عتبات العنف، كما نجد في خطاب البغدادي مثلاً: **(وأخيراً هذه رسالة نوجهها لأمريكا فلتعلمي يا حامية الصليب، أن حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام، كما أنها لن تغني عنك في إلى قوله متربصون)**.

وهنا يكشف الختام عن مزيد من الإلحاح على التظاهر بنجاعة القول، كما التظاهر بنجاعة الرؤية والعمل، حيث التوجه اللغوي نحو العدو المباشر، توجهاً تداولياً يحمل بعد التحذير الدولي، والترهيب العسكري المسلح، باسم (أبناء الإسلام) كلهم دون استثناء، الذين قال عنهم البغدادي بأنهم جميعاً قد وطنوا أنفسهم للدخول في صف التنظيم في مواجهته مع أمريكا مواجهة قريبة مباشرة ومرغمة، وهي محاولة أخرى تشحذ سكين الصراع، بشكل قريب وواضح ومحدد، وبلغة حازمة جازمة، تأخذ من (اليقين)، و(الحقيقة التامة المطلقة) زماماً لها.

* * *

المبحث الثاني: لغة العتبات

يؤخذ من تعريف ابن جني للغة بأنها: "أصواتٌ يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، أن اللغة تحمل في طيّاتها جملة من الأبعاد الاجتماعية والفكرية، أولها وأهمها البعد الحواري، فأي مقام حواري تفاعلي فإن اللغة هي عصبه وأساسه، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى تعريف الحوار بأنه: "فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية، غايتها إقناع المعترض العاقل بمقبولية رأي من الآراء"[2]. وهنا يكمن الجانب الاجتماعي للغة من خلال مفهوم ابن جني السابق لها.

أما عن الجانب الفكري الأيديولوجي الساكن في اللغة من خلال تعريف ابن جني، فيكمن في اتخاذ اللغة وسيلة للتعبير عن (الأغراض)، وهنا يمكن أن يكون عالم الأفكار = (الأغراض) في حياة الناس هو الفضاء الدلالي الأقرب لتفسير هذا الجانب من جوانب اللغة، في إحدى وظائفها لدى ابن جني، على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة (الدول، التنظيمات، الأحزاب، المؤسسات).

وتحت هذا المبحث تحديداً، وهو علاقة اللغة بالفكر، كُتب الكثير من البحوث والدراسات، وقدم الباحثون والمفكرون والفلاسفة العديد من الأفكار والأطروحات، التي تقول بأن: "علاقة اللغة بالفكر على درجة عالية من الغموض والتعقيد، ومحاولة الاقتراب

---

(١) الخصائص: ٣٣/١، وهذا التعريف الذي قدّمه ابن جني يلتقي بما أشار إليه باختين في جزئية من جزئيات نظريته (الحوارية وتعدد الأصوات)، كما له علاقة أيضاً بما ذكره بعض النقاد التداوليين وأصحاب نظرية التواصل، أمثال دوسوسير، ورومان جاكبسون، وهابرماس، في حديثهم عن الوظيفة التواصلية للغة. يقول باختين على سبيل المثال: "الحقيقة أن لكل كلمة وجهين، فهي بقدر ما تتحد بكونها صادرة عن مستعمل، تتحد بكونها موجهة إلى مستعمل آخر، إنها تشكل بالضبط حصيلة التفاعل بين المتكلم والسامع". الماركسية وفلسفة اللغة، لميخائيل باختين، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد: ١١٧، وينظر: التفاعل بين الأجناس، د. بسمة عروس: ٨٠، واللغة والخطاب، لعمر أوكان: ٤٣ – ٥٣، والفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د. الزواوي بغوره: ٢١٠.

(٢) الحجاج والمغالطة، د. رشيد راضي: ١١١، وينظر: أصول تحليل الخطاب، د. محمد الشاويش: ٩٣٤/٢.

من بحث علاقة كهذه تبدو مغامرة غير مضمونة العواقب... وإذا كان الحديث عن كل منهما، على حدة، مشوباً بالصعوبة بسبب قيمتها المركزية، فكيف سيكون الحديث عنهما معاً ؟"[1].

"كل طرق الفكر تمر عبر اللغة"[2]، هكذا يعبّر هايدغر عن رؤيته تجاه هذه العلاقة بين اللغة والفكر، و:"مقولات الفكر ليست في نهاية التحليل إلا مقولات اللغة على نحو ما برهن عليه بنفنست"[3]، وهذا يعني جملة من الأمور ذات الصلة برؤية الإنسان الفكرية من خلال اللغة في دلالاتها وتداولها، هذه اللغة التي هي: "إلى حد كبير تعبير عن أيديولوجية الجماعة الناطقة بها، وتعبير عن وعيها لنفسها ولما يحيط بها"[4]، وعليه فإن هذه الجماعة لها طريقتها الخاصة اللغوية في رؤيتها للعالم، بل: "إعادة إنتاج العالم، في تسمية أشيائه، وتصنيف ظواهره، وترتيبها وتنظيمها"[5].

وهنا يأتي السؤال: كيف عبّر تنظيم داعش عن فكرة (العنف) من خلال رؤيته اللغوية للعالم عبر هذه النماذج من العتبات ؟

تكمن الإجابة عن هذا السؤال في الآتي:

المستوى الدلالي:

في نظرية (أفعال الكلام)، يشير أوستين إلى أننا حين نتلفظ بشيء، على نحو عام، فإن هذا يعني قيامنا بثلاثة أعمال لغوية هي:

---

(١) شجاعة العقل، دراسة في الفكر الشعري والنسيج اللغوي عند المتنبي، لحاتم بن عبد الله الزهراني: ٣١.

(٢) في سوسيولوجيا الخطاب، من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، د. عبد السلام حيمر: ١٧.

(٣) المرجع السابق: ١٧.

(٤) في اللغة والفكر، د. عثمان أمين: ٢٥.

(٥) في سيوسيولوجيا الخطاب، من سوسيولجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، د. عبد السلام صيمر: ٢١.

١- **فعل الكلام / عمل القول:** "وهو فعل التكلم بشيء ما"[١]، أي كما يقول الدكتور شكري المبخوت: "إنتاج سلسلة صوتية تعبر عن صيغ لفظية منظمة بحسب قواعد نحوية وتحمل دلالة، أي: معنى وإحالة"[٢].

٢- **قوة فعل الكلام / العمل في القول:** وهو ما يصاحب عمل القول من قوة، تمثل في الدلالة، كالتحذير، أو الإغراء، أو غير ذلك من الدلالات[٣].

٣- **لازم فعل الكلام / التأثير بالقول:** "وهو ما يحدثه الفاعل طبقاً لقوله شيئاً ما يكون القيام به قياماً تاماً، وقع الفراغ منه كالحمل على الاعتقاد، والوصول إلى الإقناع"[٤].

وإذا كان هذا النوع من الخطاب الذي يتبناه هذا التنظيم، هو من أجناس الخطاب التي تروم التأثير هدفاً وغايةً، فإننا يمكن أن نقف على مقاربة هذا المستوى من لغة العنف: بعد العبور على المقدمة اللغوية السابقة من خلال المحاور الآتية:

معجم العنف:

المعجم: الذي هو في الأصل عبارة عن: مجموع الكلمات التي يتواصل بها أعضاء مجموعة لسانية[٥]، والدراسات الدلالية تشير هنا إلى: "أن للدلالة المعجمية دوراً هاماً في توليد العلاقات المعنوية وتأويلها"[٦] في سياق الخطاب الذي ترد فيه.

---

(١) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، جون أوستين، ترجمة عبد القادر تنيني: ١٢٤، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: ٢٢ – ٣٢، ونظرية علم الدلالة (السمانطيقا)، راث كيمبسون، ترجمة عبد القادر قنيني: ٩٣ – ٩٤.

(٢) نظرية الأعمال اللغوية: ٤٦.

(٣) نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٨ – ١٣٠، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية: ٤٢، ونظرية الأعمال اللغوية: ٤٧.

(٤) نظرية أفعال الكلام العامة: ١٤١ – ١٤٢، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية: ٤٧، ويفرق أوستين في هذا السياق بين العمل في القول والتأثير بالقول، فيقول: "ينبغي أن نميز قوة فعل الكلام عن لازم فعل الكلام، كأن نفرق بين عبارة (في حال قولي كذا فقد وقع التحذير من جانبي)، وبين عبارة (بواسطة قولي كذا، كنت أقنعته أو كففته عن العمل)" ١٤٢.

(٥) ينظر: معجم تحليل الخطاب: ٥٨٣، والكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة: ٨١.

(٦) الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، د. عبد السلام عيساوي: ١٥٩.

وإذا كانت اللغة بألفاظها ومفرداتها ومعانيها المعجمية، هي التي يستجير بها المتكلم أولاً وقبل كل شيء في بناء كيان الخطاب لديه، فإن اللغة في ضفافها المعجمي هنا هي التي تمكن الباحث من معرفة خصوصية هذا الخطاب عن غيره من الخطابات الأخرى، ومن هنا تأتي الإشارة إلى بعض الألفاظ والمفردات، التي تحتل صدراً من معجم العنف في عتباته لدى هذا التنظيم، ومن أبرز تلك الألفاظ، لفظ **(الدولة)** على سبيل المثال، التي هي معجمياً تعبير عن الشيء المتداول، وتتراوح بين معنى التغيير والتقلّب والتناوب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾، ومعنى المغالبة بالقوة سواء كانت القوة حربية أو مالية[1]، لكنها في معجم هذا التنظيم تراوحت بين دلالتين، تتمثل الأولى في أن الدولة هي دار الهجرة، التي هي داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وقد جاء ذلك على لسان البغدادي: **(وأما أنتم يا شباب الإسلام: انفروا إلى أرض الشام المباركة أرض الهجرة والجهاد والرباط، هلموا إلى دولتكم لتُعلوا صرحها)**، كما تأتي السلطة بوصفها الدلالة الثانية لمعنى الدولة في عتبات العنف لدى هذا التنظيم، وقد جاء ذلك على لسان البغدادي زعيم التنظيم، في قوله: **(إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون أن الدولة بذلت ما بوسعها لوقف هذه الحرب التي شنت عليها من قبل بعض الكتائب المقاتلة)، (وإلا فاعلموا أن في الدولة رجالاً لا ينامون على ضيم مجربون عرفهم القاصي والداني)**.

كما يأتي لفظ **(الخلافة)** من أبرز الألفاظ القارة في معجم العنف لدى هذا التنظيم، وهي وإن كانت كما يقول ابن خلدون موضحاً مفهومها: "حَمْلُ الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها"[2]، إلا أنها في ذهنية هذا

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٥ / ٣٢٩ (دول)، ومعجم مقاييس اللغة: ٢ / ٣١٤ (دول).

(٢) مقدمة ابن خلدون: ١٧٠، وينظر: أصول الحكم ونظام الولاية في الشريعة الإسلامية، د. عبد الرحمن الحميضي: ٧٤، وهنا أشير إلى أن مصطلح الخلافة كان مصطلحاً يرمز إلى انتهاء الأمر إلى الخليفة تقديما

التنظيم ترمي إلى رأس الدولة الذي لا منازع له، ولا مناهض لأمره ونهيه، وهي مفردة تعود بجذرها التاريخي إلى أدبيات النظام السياسي الإسلامي الأول، من بعد النبي –صلى الله عليه وسلم–، وتحديداً من خليفة المسلمين الأول أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، وهي محاولة من هذا الخطاب للعودة السياسية على منوال خطاب خيالي مثالي متكرر على هذا النحو الذي جاء على لسان العدناني المتحدث باسم التنظيم: **(اجتمع مجلس الشورى الإسلامي، وتباحث في هذا الأمر بعد أن باتت الدولة الإسلامية تمتلك كل مقومات الخلافة ولا يوجد مانع أو عذر شرعي لعدم إقامتها، فقررت الدولة الإسلامية ممثلة بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية وتنصيب خليفة المسلمين، ومبايعة الشيخ المجاهد العالم العابد الهمام المجدد سليل بيت النبوة عبد الله إبراهيم بن عواد بن إبراهيم ابن علي بن محمد البدري القرشي الهاشمي الحسيني نسباً السامرائي مولداً ومنشأ البغدادي طلبا للعلم وسكنا، وقد قبل البيعة وبذلك أصبح إماماً وخليفة للمسلمين في كل مكان)، وقوله: (ننبه المسلمين أنه بإعلان الخلافة صار واجباً على جميع المسلمين مبايعة ونصرة الخليفة حفظه الله، وتبطل شرعية جميع الولايات والإمارات والتنظيمات التي يتمدد إليها سلطانه، ويصل إليها جنده)**.

وهنا أشير إلى أن معجم العنف في خطاب هذا التنظيم تحديداً، وإن كان يحمل في خزانته الخطابية الكثير من الألفاظ والمفردات ذات الألق الدلالي الظاهر، والجذور المعجمية البريئة، والمرجعيات التاريخية المشتركة، كما نجد مثلاً في لفظ (الدولة) و(الخلافة)، أو حتى على سبيل المثال لفظ (الأمة) (الجهاد) وغيرها، إلا أنها من حيث

ً طوعياً مبنياً على مبدأ الشورى والاختيار، ثم آل بعد ذلك إلى أنه كل سلطة تتمكن على المسلمين ويسمى رئيسها (خليفة) ولو كان خلفاً ضالاً لسلف راشد، ولو كان انقلاباً بالظلم والقوة، والطغيان والغلبة. ينظر: المصطلحات السياسية في الإسلام، د. حسن الترابي: ٢٩ – ٣٠.

التوظيف الآيديولوجي ينالها الكثير من التشويه المنهجي والسلوكي، حيث النتيجة الدلالية لاستخدام لفظ (الخليفة) لدى هذا التنظيم تقول: بأن المتكلم يريد أن يعيش لحظتين تاريخيتين في آن واحد، وهذا باب من أبواب المواربة والمراوغة في لغة العنف لدى هذا التنظيم، حد السخرية والتندر والضحك.. ولكنه ضحكٌ كالبكا!

تراكيب العنف:

يأتي النظر في هذا المستوى الدلالي، في لغة عتبات العنف، لدى هذا التنظيم الإرهابي، من خلال الوقوف على أبرز تلك الأنماط التركيبية التي استفاضت في عتبات الخطاب لهذا التنظيم، مع ملامسة الأثر والوظيفة لكل نمط على مستوى الكيان الفكري الكلي لمنتج الخطاب، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

١- **الإشاريات الدلالية:** يشير علماء الدلالة إلى مصطلح (الإشارية الدلالية) ويعنون به: "تعيين مكان وهوية الأشخاص والأشياء والأحداث"[١]، كما: "تقسم الإشارية غالباً حسب الميادين الثلاثة المكونة لمقام التلفظ: إشارية شخصية، ومكانية، وزمانية"[٢]، وكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة يتعلق بجملة من الألفاظ والأسماء التي تدل عليه، مثل أسماء الإشارة، والضمائر، والأعلام[٣].

وفي هذا السياق يمكن الوقوف على أبرز تجليات الإشاريات الدلالية في تراكيب عتبات العنف منها على سبيل المثال:

---

(١) معجم تحليل الخطاب، بإشراف باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، ١٥٦، وينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، لعبد الهادي الشهري: ٧٩ – ٨٠.

(٢) المرجع السابق: ١٥٦، وينظر: استراتيجية الخطاب: ٨٠.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٨٢، وينظر: أصول تحليل الخطاب، في النظرية النحوية (تأسيس نحو النص)، د. محمد الشاوش: ١٠٨٢/٢ – ١٠٨٦، والذات الناقدة في النقد العربي القديم، د. ظافر الكناني: ٣٩.

أ- **الإشاريات الشخصية:** وهي: "الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب". وهنا تمثل الضمائر العلامة الدالة على هذا النوع من الإشاريات، من ذلك مثلاً: **(أوصيكم بالمسلمين وعشائر أهل السنة خيراً) و(هذه وصيتي لكم، إن التزمتموها لتفتحتن، روما ولتملكن الأرض إن شاء الله)**. في وصية البغدادي خليفة التنظيم للمسلمين على وجه الأرض في بداية توليه الخلافة، ومن ذلك قوله: **(أيها الناس فاستغلوا هذا الشهر الفضيل يا عباد الله وقاتلوا)**. وقوله: **(إن أردتم موعود الله فجاهدوا في سبيل الله)**. وقول العدناني للفصائل والجماعات على وجه الأرض كافة: **(اتقوا الله في أنفسكم اتقوا الله في جهادكم ولا نجد لكم عذراً شرعياً في عدم نصرة الدولة)**[1].

هنا تحديداً، تأتي الفكرة المهمة التي قدمها علماء اللغة في التراث الدلالي العربي، تلك الفكرة التي تربط بين الضمير (والشيء المضمر)، وذلك في مفهوم الضمير لديهم، وكما يقول الرازي في الأسماء وأنها: "على نوعين: مظهرة وهي الألفاظ الدالة على الماهية المخصوصة من حيث هي: كالسواد والبياض والحجر والإنسان، ومضمرة وهي الألفاظ الدالة على شيء ما هو المتكلم أو المخاطب أو الغائب من غير دلالة على ماهية ذلك المعين"[2]، أو كما يقول التهانوي عن الضمير من حيث الأصل بأنه: "اسم كنيّ به عن متكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره بوجه"[3]، وكما أشار إلى ذلك بنفينيست في قضايا اللسانيات والدلالة لديه وكلها إشارات تؤكد على أن الضمير في كثير من السياقات الخطابية يأتي بوصفه ستراً لغوياً يحاول من خلاله منتج الخطاب أن يُضمر (قناعاً) ما، أو يستر (كذبةً) ما، يُقال هذا في الخطاب التقريري المباشر، أو غيره من

---

(١) ينظر: رابط الخطاب: http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤

رابط اليوتيوب: http://www.youtube.com/watch?v=M٠fW٩c٩JzT٩

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٨٤.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ٨٨٤.

أجناس الخطاب الأخرى[1]، تماماً كما نجد في الأدب، فعلى سبيل المثال: "الروائي يستعمل الضميرين الرئيسين: المتكلم، والغائب، لكي يستر بهما شخصيته، ويؤكد (كذب) الأدب، الذي يصبح فيما بعد الحقيقة الفنية"[2].

ب- **إشارية مكانية:** وهذا النوع من الإشاريات يختص: "بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة: إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"[3].

وفي عتبات العنف هنا، تحضر جملة من الإشاريات المكانية، فنجد الإشارة أولاً إلى دار الخلافة في كل من (العراق، والشام)، كما تأتي الإشارة إلى بقية الولايات والمدن المتعلقة بهذين المكانين، كما في قول العدناني مثلاً **(هذه راية الدولة الإسلامية، راية التوحيد عالية خفاقة تضرب بظلالها من حلب إلى ديالي)**، وقوله عن الخليفة: **(وقد بويع في العراق من قبل أهل الحل والعقد)**.

ج- **إشارية زمانية:** والمقصود بهذا النمط من الإشاريات هي: "لحظة التلفظ"[4]، وذلك لأنها هي المرجع، وهنا يشير بعض علماء الدلالة إلى أنه: "من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكوّنات التلفظ اللغوية بناء على معرفته"[5].

---

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٠٧٢/١ – ١٠٧٣.

(٢) مدار الصحراء، دراسة في أدب عبد الرحمن منيف، د. شاكر النابلسي: ١٢٥.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٨٤.

(٤) المرجع السابق: ٨٣.

(٥) السابق: ٨٣.

وهنا يحضر هذا النمط من الإشاريات في عتبات العنف، كما في الأمثلة الآتية: **(فاستغلوا هذا الشهر الفضيل، يا عباد الله وقاتلوا...)** من خطاب البغدادي، إبان توليه الخلافة، محاولة منه في إغراء المتلقين في بذل المزيد من العنف والقتل وسياسة التوحش في سيد الشهور وأفضلها عند الله تعالى (رمضان)، إضافة إلى تلك الخطابات المليئة بأوراق الوعود الحالمة الواهية الكاذبة، كما في قوله: **(وأخيراً.. هذه رسالة نوجهها لأمريكا، فلتعلمي يا حامية الصليب أن حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام، كما أنها لن تغني عنك في العراق)**. **(واعلموا – أيا أبناء الدولة – أن المحنة التي أصابتكم في الشام إنما هي إن شاء الله خير كثير لكم، فلن تلبث إلا قليلاً وتنقلب منحة عظيمة بإذن الله)**.

وهنا أشير إلى أن هذين النمطين الأخيرين من الإشاريات (الإشارية المكانية، والزمانية) بينهما من التداخل والتكامل ما رأيناه في مثل هذه الأمثلة وأكثر، فهما يشكلان معاً وحدة عضوية لا تنفصم في لغة الخطاب، خاصة تلك الخطابات ذات الارتباط بالوقائع والمواقف والأحداث، فحركة الحياة لخطابٍ ما من قبيل هذه الخطابات، إنما (تدور) في فضاء مكاني، و(تنتظم) في إيقاع زماني، في تلاحم واضح بين الكيان المادي (المكاني) المحسوس، والكيان (الذهني) الزماني غير المحسوس[1]، كما مر معنا هنا في الارتباط بين مكان الحدث الكلام لزعيم العنف، وارتباطه بزمانه.

٢- **أفعال الكلام:** تعد الأفعال الكلامية باباً مركزياً، من أبواب اللسانيات الحديثة، ونظريات علم الدلالة والتداولية، وقد ظهرت فكرة هذه النظرية على يد الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين، ومفهوم هذه النظرية تاريخياً إنما هو أصلاً: "منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية، بما احتوته من مناهج، وتيارات، وقضايا"[2]، أمّا

(١) ينظر: علم السرد، المحتوى والخطاب والدلالة، د. الصادق قسومة، ٦٤.

(٢) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي: ١٧.

صورتها العامة، فهي عبارة عن مفهوم لساني يفيد بـ: "أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية، لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المتلقي – اجتماعياً، أو مؤسساتياً – ومن ثم إنجاز شيء ما"[1].

هذه النظرية هي مرصد دلالي وتداولي مهم، لا نبالغ إذا قلنا إنها تتبوأ الرف الأول من رفوف المكتبة اللسانية الحديثة، فهي حدث لغوي مهم، وتتمثل أهميته في أنه يمثل إحدى الأفكار اللغوية الكبرى، التي أسهمت في إقامة جسر معرفي بيْني تعبر من خلاله اللغة إلى حقول معرفية وإنسانية أخرى: "فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطاً أساسياً لاكتساب اللغة كلها، ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة، وما تحدثه من تأثير في المتلقي، والأنثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيراً للطقوس والرقى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالاً خصباً لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولاً لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية"[2].

في مدونة عتبات العنف، يمكن الوقوف على النوعين الآتيين من أفعال الكلام:

١- **أفعال الإخبار:** وهي: "الأفعال التي تقوم بنقل أو وصف الواقع وصفاً أو نقلاً أميناً، فإذا تحققت في النقل أو الوصف فقد أنجزت الأفعال إنجازاً تاماً أو ناجحاً، وبناء عليه تكون أفعال هذا المجال عرضة للتقييم المستمر في مدى صدقها أو كذبها"[3]، وقد بيّن

(١) المرجع السابق: ٤٠.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة: ٤١، وينظر: في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي الصراف: ٢٧.

(٣) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢٠٥.

أوستين أن معظم أفعال الإيضاح، وكثيراً من أفعال الأحكام تدخل تحت فضاء (الإخباريات)، وما تنقله الصحف ونشرات الأخبار من أحداث ومواقف عسكرية أو قتالية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو علمية[1].

يناقش أوستين في نظرية أفعال الكلام، كيف يكون الفعل الإخباري كاذباً، عبر عنوان أصيل **(الخروج عن مطابقة مقتضى الحال، الشطط في صلاحية الاستعمال)**[2]، حيث بين أسباباً كثيرةً حول إمكانية (الكذب) الذي يعني (عدم المطابقة) كخروج الفعل الإخباري من متكلم غير مؤهل، بكل ما تحمله معايير التأهيل التواصلي[3].

لنرى هذه النماذج: **(يا أبناء الدولة: إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون، أن الدولة بذلت ما بوسعها لوقف هذه الحرب التي شنت عليها من قبل بعض الكتائب المقاتلة)، (وإنما الدولة باب إليكم لإن كسر فما بعده أهون على عدونا وعدوكم)، (وها هي الدولة تمدُّ لكم يدها)، (حسبنا أن الله يعلم أننا سعينا بكل صدق وإخلاص لنحمي المسلمين، ونذود عن أعراضهم، ونصون دماءهم)، (حسبنا أن الله يعلم أننا ما دخلنا قرية، أو حيّاً، أو**

---

(١) المرجع السابق: ٢٠٥.

(٢) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، لأوستين: ٥٥.

(٣) ينظر: حديث أوستين حول انعدام المطابقة على مستوى: الإحساس، والتفكير، والنوايا، نظرية أفعال الكلام: ٥٦ – ٥٧، وينظر: مبادئ التداولية، جيو فري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني: ٢٣٥ – ٢٣٧، والنظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، وجورج سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي: ٣٥٤ – ٣٥٥، وهنا لابد من الإشارة إلى مفهوم الخبر لدى علماء الدلالة والتداول العرب القدماء، من أمثال الجاحظ الذي يرى أن الخبر الذي يوصف بالصادق هو ما يكون مطابقاً للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق، وتقسيم الآمدي، وحديثه عن الخبر الصادق بأنه: "هو الخبر المطابق للواقع، والكاذب غير المطابق". ينظر: المطوّل في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، تعليق عبد المتعال الصعيدي: ٤٠، والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي ١٠/٢، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة: ٩٧ – ١٠٠، ودائرة الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: ٨٩ – ١٠٢.

شارعاً، إلا وأمن فيه المسلمون على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم)[1]، (هذه راية الدولة الإسلامية، راية التوحيد عالية خفاقة، تضرب بظلالها من حلب إلى ديالي، وباتت تحتها أسوار الطواغيت مهدمة، ورياتهم منكسة، وحدودهم محطمة، وجنودهم ما بين مقتولة ومأسورة ومشرذمة)[2].

وهكذا على مثل هذا المنوال تُنسج خيوط العنف، وتبنى لبناته، وتؤثث عتباته، عبر مثل هذه الأفعال الإخبارية الخادعة، التي يجد فيها المتأمل بُعد المسافة بين الخطاب، وواقع الخطاب، بين فعل الإخبار والخارج المحيط به[3]، ولهذا يذهب الباحث إلى أن خطاب العنف في عتباته هنا، لدى هذا التنظيم، رغم تصدعه من داخل كيانه اللغوي، إلا أن لديه من أضعاف ذلك التصدع والانهيار من الخارج، المتمثل في عدم المطابقة بين الكلام وحال الكلام، إذ لم يكن لديه من (صدق القضية) بتعبير سيرل دلالياً[4]، ما يؤهله لامتثال **(قضية الصدق)**.

٢- **أفعال التوجيه:** هذا النمط من الأفعال يقصد به تلك: "الأفعال التي يتوجه بها المتكلم إلى المتلقي كي يقوم بأداء عملٍ من الأعمال، والمسؤول عن إحداث المطابقة بين العالم والقول هو المتلقي، والشرط لنجاح التوجيه هو القدرة للمتلقي على أداء الفعل

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=swCMmvbyhoo

(٢) بيان المتحدث الرسمي باسم التنظيم: ينظر: البيان على الرابط الآتي:
http://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٤/٠٦/٢٩/urgent-isis-declares-caliphate

(٣) يشير الدسوقي في حاشيته ضمن شروح التلخيص إلى أن: "الخارج يطلق بمعنى الواقع، ونفس الأمر، أي نفس الشيء، وبمعنى الأعيان، أي: الأشياء المعيّنة المشاهدة". شروح التلخيص: ١/١٦٩، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية: ٩٨.

(٤) ينظر: التداولية – علم جديد في التواصل – آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة سعد الدين د غفوس ومحمد الشيباني: ٣٣، والقاموس الموسوعي للتداولية، لجاك موشلار، وآن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب: ٦٨.

المطلوب"[1]. والهدف من هذه الأفعال كما بيّن المنظرون لها هو: "محاولة المتكلم حمل المتلقي على فعل شيء معيّن"[2].

كما أن هناك الكثير من المسوغات، التي تدفع المتكلم نحو اصطفاء هذا النوع من الأفعال، منها على سبيل المثال:

١- عدم التشابه في عدد من السمات، مثل السمة المعرفية الطالب / الأستاذ.

٢- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب.

٣- رغبة المتكلم في الظهور بمظهر الاستعلاء الذاتي.

٤- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة.

٥- إصرار المتكلم على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل الكلامي.

٦- مناسبة السياق التواصلي للتوجيه: كما بين الطبيب والمريض[3].

أما عن أنماط الفعل الكلامي التوجيهي هنا، فيمكن الحديث عن نمطين من أنماط التوجيه، تضيء بعض زواياه، وتسد بعض الفراغات فيه، وهما نمطان يشتركان من حيث المنطلق (التوجيه)، والغاية (التأثير):

١- التوجيه الطلبي: وهذا النمط: "يشتمل على جميع الأفعال الإنجازية، التي تمثل محاولة المتكلم توجيه المتلقي أو التأثير عليه ليفعل شيئاً ما، مع عدم احتوائه التوجيه غالباً على جانب شعوري، وهذا الطلب يجب أن يكون طلباً قابلاً للتنفيذ سواء أرغب المتلقي في تنفيذه أم لم يرغب، ويتضمن هذا المجال مجالات فرعية متعددة، مثل طلب

---

(١) في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٤.

(٢) تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي، أحمد محمد الإدريسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بإشراف الدكتور حسين نصار: ٨٤.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٢٢ – ٣٢٦.

الفهم والمعرفة كالاستفهام والاستيضاح، ومجال طلب الإقبال كالنداء والاستغاثة، ومجال طلب الأداء أو الترك كالأمر والنهي"[1].

٢- **التوجيه النفسي:** وهي عبارة عن: "توجيهيّات تصدر عن المتكلم في شكل "انفعالٍ" معيّن يعبّر عنه المتكلم متوجهاً به إلى المتلقي بالدرجة الأولى، لكي يحثه ويدفعه أو يحرك مشاعره ليؤدي بعد ذلك فعلاً من الأفعال الإنجازية، أو لكي يترك أو يمتنع عن أداء فعلٍ آخر، ومن التوجيهيّات النفسية العتاب والطمأنة"[2].

ويمكن القول هنا بأن النمط الأول الطلبي يمثل وجه الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية، والنمط الثاني النفسي يمثل الإنشاء غير الطلبي، ولكن الباحث يمثل إلى ما ورد في مفردات نظرية الأفعال الكلامية؛ لما لها من قدرة على إقامة تلك القنطرة المهمة، الجامعة في هذه النظرية بين اللغة، والذات، والعالم، بعيداً عن تلك العزلة التي نجدها في تقسيمات بعض البلاغيين لمثل هذا المبحث البلاغي أو غيره من البحوث البلاغية الأخرى.

يمكن التمثيل على نمط الأول والنمط الثاني معاً بأمثلة من قبيل: **(فهبوا يا أسود الدولة الإسلامية في العراق والشام، اشفوا غليل المؤمنين، ثبوا على الرافضة الحاقدين، والنصيرية المجرمين، وعلى حزب الشيطان والوافدين والنجف وقم وطهران، أرونا منهم الدماء والأشلاء، مزقوهم فقد خبرناهم غير اللقاء فإنهم جبناء، وإياكم يا أسود الدولة أن يصلوا إلى امرأة مسلمة أو طفل أو شيخ جليل دونكم، فإن حصل لا قدر الله فوالله لا عذر لكم عندي، انظروا لأنفسكم ولا تكونوا موطن لومي وعتبي)، وقوله: (ونقول لكل من زلت قدمه فقاتلنا أو تورط مع من قاتل الدولة من الكتائب: راجعوا**

---

(١) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٦، وينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٤٠ – ٣٤٩، نظرية الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: ٩٢.

(٢) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٦.

حساباتكم، وتوبوا لربكم، لقد أخذتمونا على حين غرة، وطعنتمونا غدراً من الخلف)، (وها هي الدولة تمد لكم يدها لتكفوا عنها فتكف عنكم، لنتفرغ للنصيرية والروافض، وإلا فاعلموا أن في الدولة رجالا لا ينامون على ضيم مجربون عرفهم القاصي والداني)، (وأما لأهل السنة في العراق فنقول: يا أهلنا ها أنتم ترون الرافضة على حقيقتهم وقد حملتم السلاح عليهم أخيراً، فهذه فرصتكم فلا تضيعوها، وإلا فلن تكون لكم بعدها كلمة)، (ويا أبناء الدولة في العراق، يا من نقتكم الفتن، وصفتكم وصقلتكم الشدائد لله دركم، أثبت من الجبال لا تأخذ منكم الشبه، ولا تعمل فيكم التهم، كونوا رأس حربة في قتال الصفويين، وابقوا في مقدمة الصف، قفوا في وجه هذه الحملة الرافضية، وازحفوا إلى بغداد والجنوب، لتشغلوا الروافض في عقر دارهم، وإياكم أن تسلموا أهلكم وعشائركم)، (رسالة إلى الفصائل والجماعات على وجه الأرض كافة... اتقوا الله في أنفسكم اتقوا الله في جهادكم، ولا نجد لكم عذراً شرعياً في عدم نصرة هذه الدولة)[1].

هي مكيدةٌ لغوية أخرى إذن، من مكائد خطاب العنف لدى هذا التنظيم، وحبلٌ من حبائل الخداع والمراوغة لديه، حين نجده في الأمثلة السابقة يحاول أولاً حقن شرايين الخطاب، بالدم والعنف والقتل، في نفوس المتلقين من أبناء الدولة، الذين تجاوزوا في نظر البغدادي بوابة السقوط في الفتن ومهاوي الردى والتهلكة، عبر انفعالٍ واضح، تُرصف من خلاله الزخارف اللفظية رصفاً: **(فهبّوا يا أسود الدولة، أرونا فيهم الدماء والأشلاء، مزقوهم، فقد خبرناهم عند اللقاء فإنهم جبناء، فإياكم يا أسود الدولة، يا أبناء الدولة، يا من نقتكم الفتن، وصفتكم وصقلتكم الشدائد)** بعد هذا التوجيه النفسي الانفعالي، نجد كذلك التوجيه الطلبي: **(انظروا لأنفسكم، راجعوا حساباتكم، اتقوا الله في أنفسكم، توبوا لربكم، ا تقوا الله في جهادكم، لنتفرغْ للنصيرية والروافض، كونوا راس حربة،**

---

(١) ينظر: الخطاب على الرابط =http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t٢٤١٣٤
رابط اليوتيوب: =http://www.youtube.com/watch?v٩c٩JzT٩M٠fW

كونوا في مقدمة الصف)، وهكذا في رسم عالمٍ خلّب يحاول المتكلم إدخال المتلقين فيه إلى نهايات الموت الزهيد، إضافة إلى تلك الغطرسة اللغوية، والتعالي الخطابي هنا لدى هذا الزعيم على أديم هذه الأمثلة **(ولا تكونوا موطن لومي وعتبي، فإن حصل لا قدر الله فوالله لا عذر لكم عندي، فهذه فرصتكم الأخيرة فلا تضيعوها وإلا فلن تكون لكم بعدها كلمة، ولا نجد لكم عذراً شرعياً في عدم نصرة هذه الدولة)**، إنه صراع الرغبة المقيتة السوداء، مع الواقع بلغته وسننه ونواميسه، هذه الرغبة التي ترغب في توجيه القوة الإنجازية للكلام للذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، من أبناء العالم !

مجازات العنف:

تأتي الصورة بوصفها بوابةً من بوابات الخطاب عموماً، غير بوابة التقرير والمباشرة والخطابية، وإذا كان كتف اللغة الأول الذي تعتمد عليه هو كتف المباشرة والتقرير بأدواتها التركيبية والمعجمية التي مرت سابقاً، فإن كتفها الآخر هو الصورة بفعاليتها الرمزية والإقناعية، وأنماطها المختلفة كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وهو موضوع هذا البعد من الأبعاد الدلالية في عتبات العنف.

وقد تناثرت رؤى النقاد قديماً وحديثاً، حول الصورة، مفهوماً ووظائف وحدوداً، حيث حدّها بعضهم بضفاف واسع وهو كل عبارة فنية تصويرية، سواء جاءت على سبيل الحقيقة أو المجاز، بينما يجعلها بعضهم في المجازات، ولكن بمفهومها الواسع الذي يشمل التشبيه والاستعارة والمجاز والمرسل والكناية والرمز وغيرها من عائلات الصورة عموماً[1]، وما يعنينا هنا تحديداً هو **(مجازات العنف)**، وعلاقتها بذهنية العنف، لدى أرباب هذا التنظيم؛ ذلك أن المجاز (قوة)، حسب تعبير خوزيه جاسيت: "ربما كانت

(١) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور: ٢٨١ – ٢٨٦، ٣٦٤ – ٣٦٨، والصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، د. محمد الولي: ١٥ – ١٨، ٢٩٣ – ٢٩٥، والصورة البلاغية عن عبد القاهر الجرجاني – منهجاً وتطبيقاً، د. أحمد دهمان: ١٢٧ – ١٣٣، وفي المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب: ٢٠١ – ٢٠٤، و: مفهوم الخيال ووظيفة في النقد تقديم والبلاغة، د. فاطمة سعيد حمدان: ٢٧٨ – ٢٨٤.

التعابير المجازية أكثر ما ابتدعه الإنسان قوةً، فمفعولها يصل إلى درجة السحر"[1]، فكيف استعمل التنظيم هذه القوة في عتبات العنف ؟

يقدم عبد القاهر الجرجاني تعريفه للمجاز، فيقول: "وأما المجاز: فكلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول"[2]، وهذا الباب هو كما قال الجاحظ: "مفخرة العرب في لغتهم، وبه قالت، وبأسبابه اتسعت"[3]، ويقدّم علي الديري في كتابه المهم (مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز) رؤيته للمجاز فيقول: "آلية ذهنية يبني من خلالها الإنسان تصوراته لهويات الأشياء، ويمكنه أن يوسع هذا البنيان أو يغيره أو يحوّله أو يجدده كلما استجدت تجربته، وعبر هذه الآلية التي يغيّر بها الإنسان بناءاته المجازية يتغير فهمه للأشياء"[4].

وهنا في عتبات العنف يحضر (المجاز اللغوي القاتل)[5] بتعبير علي كنانة في نماذج من عتبات العنف على لسان أربابه من هذا التنظيم: **(لقد اعتدنا ومنذ عشر سنوات من الدماء والأشلاء أننا لا نخرج من محنة إلا ويبتلينا الله بمثلها أو أشد منها، سنة الله في عباده المجاهدين، فصلب عودنا على المحن، فباتت تتكسر ولله الحمد دون أن تكسر)، (إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرقٌ ينبض أو عين تطرف)، (زفوا إلى أمتكم بشائر النصر)، (والحدود التي رسمتها الأيادي الخبيثة بين بلاد الإسلام لتحجم حركتنا وتقوقعنا في داخلها قد تجاوزناها، ونحن عاملون بإذن الله تعالى على**

---

(١) مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز، د. علي الديري: ١٥.

(٢) أسرار البلاغة: ٣٥١.

(٣) الحيوان: ٥/ ٣٣٢. وينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني: ١/ ٤٢٩.

(٤) مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز: ٢١ – ٢٢.

(٥) جيوش اللغة والإعلام، دراسة مقارنة في لغة وإعلام الغزو الأمريكي للعراق: ٢٠٠٣، د. علي ناصر الكنانة: ٢٣٦، وينظر لما سماه جورج لا يكوف (الاستعارات التي تقتل)، في كتابه: حرب الخليج والاستعارات التي تقتل: ١٩.

إزالتها ولن يتوقف هذا الزحف المبارك حتى يدق آخر مسمار في نعش مؤامرة سايكس بيكو)، (أوصلوا ليلكم بنهاركم، رصاص في النهار، وسهام في الثلث الأخير من الليل)، (وإنهما والله الفسطاطان فسطاط إيمان لا نفاق، وفسطاط كفر لا إيمان فيه)، (وإنما الدولة باب إليكم، لإن كسر فما بعده أهون على عدونا وعدوكم، فلا يأتين عليكم يوم تعضون أصابع الندم)، (وها هي الدولة تمد لكم يدها)، (يا من نقتكم الفتن، وصقلتكم الشدائد)[1].

يمكن للباحث أن يقدم أمام هذه المجازات القاتلة هذه، جملة من الملاحظات الدلالية، أولها يتمثل في طبيعة هذا السياق الذي تنزلت فيه هذا المجازات، الذي يعبر عن سياق قاتل ومقتول، سياق حرب يحرض عليها هذا الخطاب، ومن ثم فالوسيلة فيها هي وسيلة الكر والفر عبر المجاز، الذي من شأنه بناء الأشياء في العالم وفق رؤية المتكلم، ومنها فكرة العنف التي آمن بها وأراد أن يوصلها بشتى الوسائل التقريرية والمجازية، من منطلق يقول بأن: "المجاز ليس مجرد زخرفة، وإنما هو لغة مركبة طوّرها الإنسان ليدرك بها حالات إنسانية لا يمكن للغة النثرية العادية أن توصلها"[2]، كما يقول المسيري.

وثاني هذه الملاحظات ما يتعلق بالغايات التي من أجلها يلجأ هذا المتكلم إلى فكرة المجاز، نجد أول هذه الغايات متمثلةً في محاولة ولوج أبواب العاج، والسماح للحلم الأسود لهذا التنظيم المجرم أن ينفذ من باب المجاز، حلم الخلافة الموهوم، حلم خراب العالم وهدمه، ومن ثم إعادة بنائه من جديد، كما أن من غايات وأهداف المجاز في مثل هذا الخطاب محاولة الإقناع، إقناع المتلقي وإيقاظ نزعة العنف والتطرف في وجدانه

---

(١) ينظر: الخطاب على الرابط الآتي:

https://www.youtube.com/watch?v=swCMmvbyhoo

(٢) إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد: ١٠١، وينظر: اللغة والمجاز، بين التوحيد ووحدة الوجود، د. عبد الوهاب المسيري: ١٨.

وروحه الهادئة الوادعة عبر الخيال الذي هو مادة المجاز، وهنا تحضر إضاءة حازم القرطاجني حين أشار إلى العلاقة بين التخييل والإقناع، وذلك من خلال بيان القاسم المشترك بينهما وهو ما سماه (الفعل في النفس)[1]، ومن ثم بيان المقام الخاص بكل منهما، حيث يبيّن أن: "التخاييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع"[2]، وثالث هذه الغايات هو الإسهام فيما سماه علي كنانة في المجاز اللغوي القاتل بـ: "غمضنة الواقع" والابتعاد عنه إلى منطقة اللغة لتصبح هي نفسها واقعاً: بل الواقع"[3].

المستوى التداولي:

كان الوقوف في المستوى اللغوي السابق في عتبات العنف منحصراً في (البعد الدلالي)، الذي يتخذ من معجم العنف وتراكيبه ومجازاته هدفاً للوقوف والملاحظة والتأمل، أي: لغة العنف في فضائها الداخلي، أما في هذا المستوى فسوف يتجه البحث نحو (البعد التداولي)، أي الفضاء الخارجي للغة العنف لدى تنظيم داعش، وتحديداً ينهض هذا المستوى نحو قراءة العلاقة التواصلية بين طرفي الخطاب في عتبات العنف، الذيْن هما (المتكلم) المخاطِب، و(السامع) المخاطَب، وهو مستوى يأتي ليكمل المسافة، ويرصف حجر الزاوية المهمة، من زوايا العتبات وهي زاوية اللغة، وهنا يشير كل من

---

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٨، وتعليق الدكتور محمد أبو موسى على ذلك في: تقريب منهاج البلغاء: ٤٠ – ٤١.

(٢) منهاج البلغاء: ٣٦١، وينظر: تقريب منهاج البلغاء: ٢١٨، وقد أشار الدكتور حميد لحمداني إلى أننا يمكن أن نتحدث عن مستويين من مستويات الإقناع في الخطاب، وهما: "إقناع بواسطة الروابط ومجموع العلاقات المنطقية والحجاجية، روابط نحوية، وروابط تداولية حجاجية، وإقناع بواسطة التخييل، تخييل جزئي (تشبيه – استعارة – كناية – مجاز)، وتخييل كلي (الطابع التمثيلي العام للنص)". الإقناع بواسطة التخييل، د. حميد لحمداني، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة، جمادى الآخرة: ١٤٢١هـ – سبتمبر: ٢٠٠٠م، ج: ٤، م: ٢، ص: ٥٤ – ٥٥.

(٣) جيوش اللغة والإعلام: ٢٣٦. وينظر: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل: ١٩.

باتريك شارودو ودومينيك منغنو في (معجم تحليل الخطاب) إلى أنه: "يمكن أن تعيّن "التداولية" في استعمالها صفة، مكوناً للغة بجانب المكوّن الدلالي"[1]، من هنا يمكن أن يكون الحديث في هذا المستوى حول طرفي الخطاب على النحو الآتي:

المتكلم: المرسِل:

في تداوليات الخطاب، يشار إلى هذا الطرف من أطراف الخطاب، على أنه: "ذلك الذي ينجز عملاً لغوياً في مقام تواصل شفوي، ويتحدد المتكلم في هذه الحالة بمقابلته بالمخاطب، والمتكلم في كتابات كثير من اللسانيين يشير أحياناً إلى الذات المتكلمة عامة، وأحياناً إلى الذات التي لها المبادرة بعمل التواصل، وأحياناً أخرى الذات المتكلمة التي توجد في مقام تواصل شفوي لا غير"[2].

بهذه (المبادرة في التواصل) يكون المتكلم إذن هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يبدأ التلفظ من أجل التعبير عن فكرةٍ ما، ولتحقيق هدفٍ ما: "ولا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد، وتمارس دورها الحقيقي، إلا من خلال المرسِل (المتكلم)، فتصبح موجودة بالفعل... فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية"[3]، وكما أشار أبو يعقوب السكاكي حول هذا الأصل التداولي، إلى أن الخطاب في أصله لا بد له: "من انطباق له على ما لأجله يساق، ومن صاحبٍ له"[4]، فالمتكلم (المنتج، المرسل، المخاطِب) هو ركنٌ أصيل من أركان التواصل في الخطاب، فهو الصوت حين يُعد المتلقي الصدى، أو هو المبتدأ – مبتدأ الخطاب – إذا صح أن يكون (**المتلقي، المخاطب، المرسل إليه**)، خبر الخطاب: الجزء المتم لعملية التواصل.

---

(١) معجم تحليل الخطاب: ٤٤٢، وينظر: التداولية واستراتيجية التواصل، د. ذهبية حمود الحاج: ١٢٧.

(٢) معجم تحليل الخطاب: ٣٤٠، وينظر: استراتيجية الخطاب: ٤٥، وقضايا المتكلم في اللغة والخطاب، أعمال ندوة أقامتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، تونس: ٥٨.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٤٥.

(٤) مفتاح العلوم: ٤٣١.

في عتبات العنف، تحضر صورة المتكلم بألوان شتى، وتبدو ملامحه بأكثر من زي وشكل، يحضر المتكلم المتعالي، ذي السمات الطهورية الملائكية (المتوهمة)، بلا دنس ولا جرم ولا دم، وبـ"أنا" متضخمة، واثقة بعماء، من فكرة (الهدم، والدم) التي آمنت بها بروح يقينية مطلقة، تبدأ هذه الصورة حضورها أولاً من افتتاحية الزعيم لأبنائه: **(من أبي بكر البغدادي إلى أبنائه في الدولة الإسلامية في العراق والشام)**، وتمر هذه الصورة عبر نماذج أخرى تنجلي هذه الحالة النورانية، لهذا المتكلم، والتي قال إنه ورثها عن مشايخه: **(ولقد تركنا من سبقنا من مشايخنا على طريق كان لهم القول الفصل في مدلهمات الأمور تتراءى لهم المصالح في خضم ما يراه الآخرون أنها مفاسد، فلا يلتفتون، وما ذلك إلا لخصوصية الهداية التي جعلها الله تعالى لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾، وما تلبث الأيام أن يتخلى عن بصرٍ ثاقب في الرؤية على المدى البعيد، عجزت أبصار القاعدين وأصحاب الأهواء المخذلين عن إدراكها، فيعود المنكر إن لم يكن متعالياً مقراً، والمعترض موافقاً، والذامُ مباركاً ولله الحمد)**[1].

كما يحضر المتكلم الحالمُ، الذي يرى أن العالمَ نسخة من الجحيم، لا لحظة إنسانية فيه، لا التماعةً واحدةً من نور، ولا فسحةً من بهاء، فيغدو يحلم بلغة تمعن في الرومانسية والفردوسية، بأن يبدأ التاريخ الجديد للإسلام من حيث دمار هذا العالم ونهايته، وتشرق شمس الخلافة الجديدة على يديه، فيغدو بهذا الحلمِ الحجةَ، والداعيةَ، والدليلَ، الحجة على ضرورة إنهاء هذا الواقع المستفز لمثل هذا (الخليفة)، والداعية إلى

---

(١) ينظر الخطاب على الرابط:

http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤

رابط اليوتيوب:

http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M

محو هذا الواقع وإزالته، والدليل (المنقذ من الضلال) إلى المستقبل، ولكنه المستقبل المليء بالجريمة والغدر والدم المراق: **(إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض، أو عين تطرف، باقية ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها، حتى يظهرها الله تعالى أو نهلك دونها، دولة مهدّ لها الشيخ أبو مصعب الزرقاوي، وامتزجت بدماء مشايخنا أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر لن تنحسر عن بقعة امتدت إليها ولن تنكمش بعد نموها)**[1].

كما تأتي صورة المتكلم (المتعالم)، الذي يعلم ما لا يعلمه الآخرون في هذا العالم، إذ يستدعي شيئاً من نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، أو بالالتفات إلى بعض الأقوال العلمية هنا أو هناك، بوصف هذه المنظومة حبلاً من حبال النجاة من الغرق في مستنقع الكذب والخداع والحيرة والتيه، فيأتي بنصوص من قبيل ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام **(إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً)**[2]، ومن قبيل قول الله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾، في سياقٍ يقول فيه ادعاءً وكذباً بأنه ليس من هؤلاء الكثير.

المخاطَب: المرسَل إليه:

وهو: "الشخص الذي يتّجه إليه الشخص المتكلم، عندما يكتب، أو يتكلم.. يمثّل أحياناً المتقبل الخارج عن عملية تلفظ المتكلم، الفرد الذي يتلقى الرسالة ويؤولها، وأحياناً أخرى يمثّل الشخص المثالي المقصود من قبل المتكلم الذي يقحمه في عمل تلفظه"[3].

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) رواه مسلم، حديث رقم (١٧١٥).

(٣) معجم تحليل الخطاب: ١٦٤.

وقد شاع في المدونة البلاغية والنقدية القديمة والحديثة الاهتمام بهذا الطرف من أطراف الخطاب، من ذلك مثلاً تأكيد الجاحظ على مراعاة المستمعين وأحوالهم إذ: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات"[1]، ومثل هذا الوعي النظري في نظرية الخطاب نجده عند العسكري: "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب تقسيم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة، والبدوي بكلام البدو"[2]، وهذا الاهتمام إنما جاء لأن بناء الخطاب وتداوله إنما هو مرهون بحضور هذا الطرف ووجوده، إما وجوداً حقيقياً فعلياً أو وجوداً ذهنياً افتراضياً: "والافتراض المسبق ركن ركين في النظام البلاغي العربي"[3].

وهنا في عتبات العنف، تنوعٌ ظاهر في صور المخاطب مقابل المتكلم، تبدأ هذه الصورة بصورة المخاطب المنكر لفكرة العنف التي آمن بها وقاتل دونها المتكلم، وتظهر هذه الصورة إما على مقربة من المتكلم، كما في قول البغدادي: (**ونقول لمن زلت قدمه فقاتلنا أو تورط مع من قاتل الدولة من الكتائب: راجعوا حساباتكم، وتوبوا لربكم، لقد أخذتمونا على حين غرة، وطعنتمونا غدراً من الخلف، وجميع جنودنا في الجبهات والرباط (قليل ثم أنتم اليوم رأيتم بعض بأسنا، ورأيتم الفرق بين الأمس واليوم**)[4]. والمخاطب المنكر في مثل هذا النموذج، هو نظرياً: "مخاطبٌ عالِم جاحد تُرصد له صورة الواقع موقع الضد من معارف المتكلم"[5].

كما نجد نمطاً آخر من المخاطبين، وهو المخاطب الخالي الذهن من الطبقة الاجتماعية العامة الخالية من أي أيديولوجية على نحو عام، ويمثل هذا النمط طبقة

---

(١) البيان والتبيين: ٩٢/١، وينظر: قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: ٤٣.

(٢) كتاب الصناعتين: ٣٩.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٤٧.

(٤) ينظر: الخطاب على الرابط =http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t٢٤١٣٤

رابط اليوتيوب: =http://www.youtube.com/watch?v٩c٩JzT٩M٠fW

(٥) قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: ٤٥.

(الأهالي) في العراق والشام على سبيل المثال، حيث يستغلِ المتكلمُ براءةَ الفكر والفطرة لدى هذا النمط من المخاطبين، ويبدأ باستمالتهم واستدراكهم بشتى أنواع الاستمالة والاستدراج، حيث يلجأ البغدادي إلى (أهالي الشام) مثلاً، فيقول: **(وأما أنتم يا أهلنا في الشام فلكم الله، الجميع يتاجر بكم، والكل ينهش فيكم، متسابقاً للصعود على أكتافكم بل أشلائكم، فحسبكم الله.. حسبكم الله، النصيرية تسفك دماءكم، وتنتهك أعراضكم، وتهدم بيوتكم بزعم قتال الإرهاب لحمايتكم، اليهود والصليبيون يتآمرون على الإسلام، ويكيدون للمجاهدين، ويحاربونهم متباكين عليهم، متاجرين بدمائكم وقضيتكم... وأما نحن فلا يسعنا إلا أن نقول لكم: الدم الدم.. والهدم الهدم)**.

هكذا في إدخال هذا النوع من المخاطبين في دركات الذل والاستضعاف، حيث منبع السموم، وخزان الشرور، إنما جاء كله من هذه الفئات في هذا العالم حولكم أيها (الأهالي).. هذا العالم الذي لا نجاة فيه، لا نسمة من خلاص إلا على يد هذا التنظيم، الذي تبنى شعاره للأهالي (الدم الدم.. والهدم الهدم)!

كما نجد نمطاً ثالثاً من أنماط المخاطبين في عتبات العنف، وهو المخاطب الجاهل المغرّر به، الذي استجاب بفعل جهله لنداء العنف والقتل والويلات (الجهادية) الذي دعاه إليها هذا التنظيم في إعلاناته وخطبه وبياناته، حيث يغدو هذا المخاطب مثلاً للاستسلام – استسلام السنابل لحد المنجل لإنهائها – والرضى بالمضي قدماً، بالصعود – إلى أسفل غياهب جب الفتنة الحقيقية، ولذلك يخاطبهم زعيمهم محاولاً إبعاد الفتنة عنهم: **(يا أبناء الدولة في العراق، يا من نقتكم الفتن، وصفتكم وصقلتكم الشدائد، لله دركم أثبت من الجبال، لا تأخذ منكم الشبه، ولا تعمل فيكم التهم)، (فلم تنتصر الدولة من عدد ولا عدة، إنما بفضل الله وحده، وبإيمان وصدق جنودها، الذين لم تغيرهم السجون، صبروا على الجوع والنقص والحرمان)**.

* * *

المبحث الثالث: وظائف العتبات

يروم هذا المبحث الخاتم، في مقاربة عتبات العنف النظرَ في وظائف خطاب العتبات، لدى هذا التنظيم الإرهابي، وإذا كان أيُّ نوع من الخطاب، إنما يُساق لتحقيق جملة من الأهداف، وتقديم أنماطٍ من الوظائف، حسب نوع الخطاب، فإن العتبة لابد أن يكون لها من وظيفة، تسم هذا الخطاب بميسمه الخاص، وهذه الوظائف للعتبات وإن: "لجأ بعضهم قصد تفهيمها إلى الاعتماد على الوظائف اللغوية التي جاء بها ياكسون"[1]، إلا أننا يمكن أن نلتقط شيئاً من الوظائف الخاصة بعتبات كل خطاب، كما في عتبات العنف هنا، بناء على طريقة النظام والأداء اللغوي لمنتج الخطاب، حين يحاول بث فكرته نحو المخاطب في هذه النماذج من العتبات، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تتصل بطبيعة البعد الوظيفي لخطاب العتبات، فإن الباحث يرى أن مقاربة (الوظيفة) في كثير من حقول الخطاب في العلوم الإنسانية، تظل تتسم بالسمة الكبرى ذاتها لهذه الحقول وهي (النسبية)، ذلك أنها تبقى دائماً رهينة النتيجة العامة، وفي قبضة التأويل النسبي.

في عتبات العنف يجد الباحث جملة من الوظائف، تتمثل في الآتي:

الإخبارية:

هذه الوظيفة أشار إليها جيرار جينيت في عتباته، ويرى أنها: "هي الأكثر استعمالاً وتداولاً في الساحة الأدبية والفكرية اليوم، وإن اعتراها بعض الغموض، عكس ما كانت عليه في العصور القديمة"[2]، وهي من حيث الصورة العامة: "تستهدف دائماً إظهار النص في حد ذاته لا موضوعه"[3]، وذلك بالإشارة الإخبارية إلى نوع الخطاب في هذا النموذج أو ذاك من العتبات.

---

(١) فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد، د. عبد الحق بلعابد: ٥٣.

(٢) عتبات: ٨١.

(٣) المرجع السابق: ٨٢.

في نموذج من نماذج الإعلان عن قيام دولة العراق والشام، يقدّم المتحدث باسم التنظيم الصيغة الإخبارية المباشرة الآتية: **(وعليه يزف إليكم إخوانكم في حلف المطيبين بشرى إنشاء وإقامة دولة العراق الإسلامية في بغداد والأنبار وديالي وكركوك وصلاح الدين ونينوى وأجزاء من محافظة بابل وواسط، حماية لديننا وأهلنا، وحتى لا تكون فتنة وتضيع دماء الشهداء وتضحيات أبنائكم المجاهدين سُدى... ونحن إذا نعلن قيام هذه الدولة مستندين إلى سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما خرج من مكة إلى المدينة فأقام دولة الإسلام فيها رغم تحالف المشركين وأهل الكتاب ضده)**. وكذلك زعيم التنظيم حين يقول: **(وهذا نداءٌ نوجهه إلى كل مجاهد يجاهد في سبيل الله من الكتائب والجماعات على أرض الشام قائداً أو جندياً...)**، ولأمريكا التي يوجه لها هذا الخطاب: **(وأخيراً... هذه رسالة نوجهها لأمريكا، فلتعلمي يا حامية الصليب أن حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام)**.

هكذا إذن، إمعاناً في التشبث باستمالة المخاطب، واستدراجه ينهض المتكلم هنا في الإخبار عن نمط الخطاب في عتبات العنف كما في مثل هذه النماذج (إعلان، نداء، رسالة...)، في محاولة لإضفاء الشرعية على هذا الخطاب من خلال الوضوح التام في إلقائه.

الإغوائية:

الإغواء فضاءٌ واسع، ورداءٌ سابغ تلتحف به أنماط كثيرة من الخطاب، وتأرز إليه، ولكن ما يهم هنا هو كيف يظهر الإغواء من خلال عتبات العنف هنا، أي: كيفية إيصال فكرة من أفكار العتبات من خلال الإغواء والخداع، وهو أحد السؤالين المهمين، لدى جيرار جينيت في البعد الوظيفي للعتبات.

إن أهم الأدوات التي لجأ إليها هذا التنظيم الإرهابي هي السرد من أجل الإغواء، من ذلك قول المتحدث باسم التنظيم بصيغة سردية: **(اجتمع مجلس الشورى الإسلامي، وتباحث في هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية تمتلك كل مقومات الخلافة، ولا**

يوجد مانع أو عذر شرعي لعدم إقامتها، فقررت الدولة الإسلامية ممثلة بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية، وتنصيب خليفة للمسلمين، ومبايعة الشيخ المجاهد العالم العامل العابد الإمام الهمام المجدد سليل بيت النبوة، إبراهيم بن عواد بن إبراهيم بن علي بن محمد البدري القرشي الهاشمي الحسيني نسباً...)، ويكشف البغدادي أيضاً بصيغة سردية شيئاً من تداعيات التصدع والانشقاق داخل بيت العنف، بينه وبين زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، فيقول: **(أما الرسالةُ التي نُسِبَت إلى الشَيخ أيمَن الظَواهِري حَفِظهُ الله، فإن لَنا عَليها مؤاخَذاتٍ شَرعية ومَنهَجيةٍ عَديدة، وقَد خُيِّرَ العَبدُ الفَقير بَينَ أمرِ رَبه المُستَفيض، وبينَ الأمر المُخالِف لأمر الله تَعالى، وبَعد مُشاورة مَجلِس شُورى الدَولة الاسلاميةِ في العِراق والشام مِن مُهاجِرين وأنصار، ومِن ثَمّ إحالة الأمر إلى الهَيئة الشَرعية اخترتُ أمر رَبي عَلى الأمر المخالِف لهُ في الرِسالة قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾**[1].

فالإغواء في مثل هذه النماذج، هي صيغة وظيفية تأتي على لسان المتكلم في عتبات العنف، ليكشف أولاً للمتلقي عن عمق مزيف في التنظيم ومؤسساته، من خلال سرد مثل هذه الوقائع، ثم هو ثانياً نموذج من نماذج التسييج والصيانة لفكرة العنف لدى هذا التنظيم عبر هذا النموذج من نماذج الإغواء والمواربة والتستر المزيف.

الحجاجية:

يعرف الحجاج بأنه: "كل خطاب موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2]، وحين يقال عن صيغة خطابية ما، بأنها صيغة حجاجية، فذلك يعني

---

(١) http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t= ٢٤١٣٤

رابط اليوتيوب:

http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M

(٢) اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن: ٢٢٦.

أنها صيغة تتوجه إلى مستمع معترض، وبلغةٍ اعتراضية جدلية ثانية، تحاول نقض الحجة ودحضها بشتى الطرق، وأنواع الأساليب: "وذلك إما بذكر الرأي المخالف ونسبته إلى قائله صراحة، أو ذكر الرأي المخالف دون نسبته إلى قائله من خلال نسبته إلى مطلق المخاطب أو إلى مجهول"[1].

وتأخذ هذه الوظيفة مأخذاً مركزياً بعض نماذج عتبات العنف، حيث يحضر العنف تواصلاً وخطاباً، كما هو وحشية وقتلاً وإرهاباً في بعض الأمثلة، من ذلك الدفاع عن فكرة العنف لدى هذا التنظيم على لسان البغدادي بأكثر من صيغة حجاجية جدلية، من ذلك قوله: **(حسبنا... وحسبنا، وحسبنا)**، وقول العدناني المتحدث باسم التنظيم: **(إذا أردت أن تعرف الحق فتجرد له، وانظر من هو اليوم ألدّ أعداء أمريكا ومن خلفها... بالله عليك يا باغي الجهاد..)**، في دفاع ممضٍ، ونزالٍ مستميت في سبيل الدفاع عن الإرهاب لدى هذا التنظيم.

هي إذن وظائف ثلاث، تهدف إلى الكشف عن نشأة الإرهاب، وطريقة هذا التنظيم في تقديمه والتسويق له.

* * *

(١) الذات الناقدة في النقد العربي القديم، د. ظافر الكناني: ٥٠ – ٥١.

خـاتمـة:

بعد الوقوف على عتبات العنف، ومحاولة كسر حبة الجوز، داخل هذا الخطاب، الذي يتبناه هذا التنظيم، وذلك ابتداءً بأنماط العتبات، مروراً بلغة العتبات دلالة وتداولاً، وانتهاء بوظائف هذه العتبات، يمكن أن تكون أبرز النتائج المهمة، التي توصلت إليها هذه المقاربة، تتمثل في السميتين الرئيسيتين لخطاب هذا التنظيم، خاصة في باب العتبات:

١- **العزلة اللغوية:** حيث تعيش اللغة حالة حادة من العزلة عن كل ما يحيط بها من الواقع وملابساته، والتاريخ وفهمه، والمستقبل والوعي به، فاللغة في خطاب العنف في هذه العتبات، لها سياقها الخاص، (السياق العازل) عن العالم، هذا العالم الذي يتناسل الآن بالكثير من الأفكار والصناعات والاختراعات، وكل يوم تولد فيه فكرة: "يولد معها نقيضها جنيناً في بطنها يكبر ويصارعها حتى تتكون الاثنين فكرة جديدة وهكذا يتقدم العالم ويتطور"[١]، عبر التفسير الفلسفي للتاريخ لدى هيغل، ومع ذلك يظل هذا التنظيم في عزلة وفقرٍ في الوعي لديه من خلال هذا الخطاب المتعالي عن حتمية التطور البشري في الأفكار التي تأخذ مأخذ الحتمية والصيرورة التاريخية.

وهذه العزلة اللغوية هي أولاً (أيديولوجيا)، بمعنى أنها فكرة وعقيدة مقصودة لذاتها، من عقائد العنف، التي آمن بها هذا التنظيم ودأب على غرسها في أبنائها، ثم إن هذه العزلة ليست على نمطٍ واحد، إنها منظومةٌ نواتُها اللغة، تبدأ من حيث العزلة النفسية، التي نرى من خلالها الذات في (شعورها المأساوي بالحياة)، بتعبير سيغيل أونامونو، ذلك أن: "الحياة مأساة، والمأساة صراع دائم، من غير نصرٍ، ولا أمل في النصر"[٢]، في ظل عالم لا يستحق الحياة في نظر هذا التنظيم، كما نجد العزلة الاجتماعية، التي لا ترى مجالاً لما يسميه الدكتور فتحي التريكي بـ(جمالية العيش المشترك) عبر التواصل اللغوي،

---

(١) من الصحوة إلى اليقظة، استراتيجية الإدراك للحراك، د. جاسم سلطان: ١٤٢.

(٢) الشعور المأساوي بالحياة، ميغيل دِه أونامونو، ترجمة علي إبراهيم أشقر: ٦.

وسماها جاك دريدا (قوانين الضيافة)، ضيافة الآخر، في التواصل معه، عبر روح توّاقة للسلم والتثاقف: "تأخذ الاختلاف والتنوع مأخذ الجد"[1]، كما يقول جاك دريدا، وتنتهي هذه العزلة بالعزلة الثقافية، التي تتمثل في سدِّ كل منافذ التفكير، التفكير الذي يأتي بوصفه (فريضة إسلامية) كما يعبّر العقاد[2]، كما تتمثل هذه العزلة الثقافية لدى هذا التنظيم في مقاومة ثقافة التغيير ومكافحتها، وجهادها، ومطاردتها خوفاً من انعكاساتها وارتدادها على (بيئة العنف) في هذا التنظيم، وهزّها وتهديد كيانها واستقرارها، كما تبدو هذا العزلة الثقافية لدى هذا التنظيم في تجاهل تلك المسافة أو المسافات بين النص والواقع، بين الدين والواقع، بين الشريعة والواقع، حيث يقيم هذا التنظيم في فضاءٍ يتجاهل تماماً الفكرة المعرفية المستفيضة في أدبيات المعرفة والثقافة الإسلامية القائلة بنسبية المسافة بين الخطأ والصواب، والزيادة والنقصان، والحلال والحرام، والرحمة والغضب، والإيمان والكفر، والأمر والنهي... إلخ[3].

٢- **التلاعب اللغوي:** في كتابه (الخطاب والسلطة)، وتحت فصل مهم حول (الخطاب والتلاعب)، يتحدث فان دايك، عن التلاعب بوصفه وسيلة من وسائل الخداع اللغوي في الخطاب، حيث يعرّف التلاعب بقوله: "هو الممارسة التواصلية والتفاعلية التي تمكن المتلاعب من السيطرة على الآخرين، وعادة ما تكون هذه السيطرة رغماً عن

---

(١) (قوانين الضيافة) لجاك دريدا، من كتاب جمالية العيش المشترك، مجموعة باحثين، بإشراف الدكتور فتحي التريكي: ١٢.

(٢) التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد: ٤٥.

(٣) يسمي الدكتور حسن حنفي هذا النمط من الأصولية بالأصولية النصية، التي تدعو إلى التطبيق الحرفي الحاد والحاسم للنصوص دون مراعاة لظروف العصر ومتغيراته، ودون التفات إلى مقاصد الشريعة وظروف الناس وأحوالهم، كأن الواقع لم يكن أساساً لنشأة النص، كما هو الحال في أسباب النزول، لذلك يغلب على هذه الأصولية النصية الاستنباط أكثر من الاستقراء، والأصول أكثر من الفروع، والمبادئ أكثر من الوقائع، والشعارات أكثر من المضامين، والنظريات أكثر من العمليات، تريد تطبيق الشريعة بجدل: الكل.. أو لا شيء.. حوار المشرق والمغرب، حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري: ٢٧.

إرادتهم أو ضد مصلحتهم، ولمفهوم التلاعب – ضمن التوظيف اليومي – تداعيات سلبية، فقد يكون التلاعب ممارسة سيئة، لأن مثل هذه الممارسة تنتهك المعايير والقيم الاجتماعية"[1]. ويضيف في هذا السياق: "ينطوي التلاعب على ممارسة نمط من أنماط النفوذ غير الشرعي عن طريق الخطاب، فالتلاعب يجعل الآخرين يعتقدون أشياء تصب في مصلحة المتلاعب أو يفعلونها، وتكون ضد المصالح المفضلة للمتلاعب بهم"[2].

تأتي حالة الكذب، بوصفها حالة من حالات الخطاب: "عندما يصنع المتكلم قولاً كاذباً تكون له جملة من المقاصد، أهمها إقناع مخاطبه أن القضية التي يعبر عنها قوله صادقة، والحال أن المتكلم يعتقد أنها كاذبة، للوصول إلى هذه النتيجة"[3]، حالة الكذب والمراوغة والتلاعب يجدها المتأمل في عتبات العنف ظاهرة، في نماذج هذه المقاربة ألوان من هذا التلاعب اللغوي في خطاب هذا التنظيم، منها ما يتعلق بالتلاعب والمكر بالمتلقي، عبر ما يمكن أن يتاح للمتكلم من طاقة لغوية، من شأنها أن تجعل المتلقي يُسْلِمُ قياده للمتكلم، دون رؤية أو فكر أو اختيار، فيستحسن القبيح من القتل والعنف والموت الزهيد، ويستقبح الحسن من مراعاة المصلحة، وتغليب أفكار السلم والتسامح، ولذلك تلعب المراوغة والتلاعب دور البطل في تلاوين عتبات العنف.

وللمتكلم أساليب مكر وخديعة في ذلك، منها المراوغة بالعزف على وتر العاطفة، واستدراج المتلقي إلى مستنقعها وسرابها الخادع في هذا الخطاب، وهناك العديد من استراتيجيات العزف على هذا الوتر، خاصة في الخطاب الموّجه للفئة الأهم والأغلى وهم الشباب، كالحث على الجهاد، واختصار الطريق نحو الجنة والخلود الأبدي من خلال باب العنف، واستمالة الشباب بالحديث عن تلك المسافة الهائلة بين العابر الفاني من (الدنيا)،

(١) الخطاب والسلطة، فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم، عماد عبد اللطيف: ٤٣٠.

(٢) الخطاب والسلطة، فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم، عماد عبد اللطيف: ٤٣١.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية: ١٢١.

وواقعها الأسود المرير، إلى الدائم الأبدي (في الخلود الأخروي)، (**وأما أنتم يا شباب الإسلام انفروا إلى أرض الشام المباركة، أرض الهجرة والجهاد – والرباط، هلمّوا إلى دولتكم لتعلوا صرحها، هلمّوا فإن السواعد قد شمّرت، وإن الملاحم قد أوشكت**)[1]، وهلمّ شراً، في اتخاذ مثل هذا الأسلوب درجاً وسلّماً للدعوة إلى العنف ودخول بوابة الإرهاب !

وأما توصيات هذا البحث، فيمكن إجمالها في الآتي:

١– الدعوة إلى تحصين الذات العربية والوطنية، ضد الأفكار الوافدة من هذا التنظيم، وهذا التحصين، إنما يبدأ من اللغة على نحو عام وينتهي إليها، وكما عبّر بنفينيست: "يتشكل الإنسان من حيث هو ذات في اللغة وباللغة"[2]، ذلك أن البناء اللغوي المعرفي، للشباب الذين هم الهدف الأول لهذا التنظيم، يساهم في رفع سقف وعيه الفطري، وعقله الواثب الذي يدله على مسالك الخير والحق والرشاد، وتتنوع مصادر هذا التحصين من الجامعات ودوائر البحث والمعرفة فيها، إلى المدارس والكليات، ومؤسسات التربية ومحاضن التعليم والتدريب.

٢– أن تتنوع المقاربات والقراءات اللغوية واللسانية على نحو خاص حول خطاب العنف، تنوعاً كيفياً كما تنوعت معالجات العنف كمّياً، فسؤال العنف، بسخونته والتهابه، ما يزال يدق باب الذاكرة المحلية، والعربية، والعالمية، بلا موارية ولا هدوء، على المستويات الأمنية والقومية، والعسكرية والسياسية والاجتماعية الأسرية والإعلامية، وإذا كان أرباب العنف، ومنظروا الخطاب فيه قد اعتمدوا القوة، بوصفها الوسيلة الناجعة

---

(١) ينظر: الخطاب على الرابط

http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤

رابط اليوتيوب:

http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M

(٢) اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيد وعبد السلام بنعبد العالي: ٧٤.

الملائمة لهذا الواقع في نظرهم، فإن في وسع اللغة خطاباً وبياناً ومعرفةً وبحثاً أن تقول ما لا يمكن أن تقوله البندقية والقذيفة!

إن اللغة كما هي سلطة، فهي أيضاً مسؤولية، حين يتنادى أهلها المنتمون إليها، في حقولها المختلفة، وشُعَبِها المتآخية، إلى ضرورة الكشف عن مغالطات خطاب العنف، كهذا الخطاب الذي يتبناه هذا التنظيم، وإبراز مآزقه وارتباكاته الظاهرة والمستترة من زوايا لغوية مختلفة، وبأضواء متعددة الألوان، وبآليات متعددة المشارب، مقاومةً لغويةً، توازي أشكال المقاومة الأخرى للعنف، نهتم فيها بـ"الخيط والإبرة" على حد سواء، في الالتفات إلى شكل هذا الخطاب ومضمونه، هي دعوة إذن لعقد التحالفات اللغوية والحجاجية الإقناعية تجاه هذا الخطاب، لهدم حججه الواهدة، وأفكاره المضللة في واحدة من تجارب اللغة، حين تصاحب الإنسان في أزمةٍ من أزماته المعاصرة، بمناهجها ونظرياتها ومقارباتها المختلفة، فيتحول البحث اللغوي من خلال مثل هذه التجارب إلى (مُفاعِل) معرفي حيوي، وطاقة تغييرية متجددة ومواكبة، يخرج منها النقد بأدبياته، والبلاغة وتحليل الخطاب، من عتمة الزوايا التطبيقية التقليدية الضيقة، إلى شمس الحدائق العامة!

* * *

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: المصادر والمراجع:

- **الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية**، د. عبد السلام عيساوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- **الإحكام في أصول الأحكام**، لعلي بن أحمد الآمدي، تحقيق: أحمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- **إدارة التوحش، أخطر مرحلة ستمر بها الأمة**، أبو بكر ناجي، دار التمرد، سوريا، ط:١، ٢٠١٥م.
- **الإرهاب حقيقته ومعناه، دراسة تحليلية للإرهاب من حيث: المعنى، الخلفية التاريخية، الدوافع والأسباب، الأشكال والأنواع، الإرهاب المعاصر**، تأليف: هايل عبد المولى طشطوس، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، إربد، ط١: ١، ٢٠٠٨م.
- **استراتيجيات الخطاب**، مقاربة لغوية تداولية، لعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٤م.
- **أسرار البلاغة**، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود بن محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني جدة، ط: ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
- **إشكالية التحيز**، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، د. عبد الوهاب المسيري، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٥م.
- **أصول الحكم ونظام الولاية في الشريعة الإسلامية**، د. عبد الرحمن الحميضي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١، ٢٠١١م.
- **أصول تحليل الخطاب**، د. محمد الشاوس، جامعة منوبة، كلية الآداب، والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط:١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠١١م.

- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط: ٣، د. ت.
- **البيان والتبيين**، لعمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.
- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، لابن أبي الإصبع المصري العدواني، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط: ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- **التداولية اليوم، علم جديد في التواصل**، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، ود. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- **التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- **التداولية في الدراسات النحوية**، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:١، ٢٠١٥م.
- **التداولية واستراتيجية التواصل**، د. ذهبية حمود الحاج، دار رؤية، القاهرة، ط:١، ٢٠١٥م.
- **التفاعل في الأجناس الأدبية**، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، د. بسمة عروس، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، بيروت، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **تقريب منهاج البلغاء**، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- **جيوش اللغة والإعلام**، دراسة مقارنة في لغة وإعلام الغزو الأمريكي للعراق: ٢٠٠٣، د. علي ناصر الكنانة، دار الجمل، بغداد – بيروت، ط: ١، ٢٠١٢م.
- **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، د. عبد الله صولة، دار الفارابي، لبنان، بيروت، وكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، ط: ٢، ٢٠٠٧م.
- **الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار**، د. رشيد راضي، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط: ١، ٢٠١٠م.

- **حرب الخليج، أو الاستعارات التي تقتل**، جورج لايكوف، ترجمة عبد المجيد جحفة، وعبد الإله سليم، دار توبقال، المغرب، دار البيضاني، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- **الخصائص**، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.
- **الخطاب والسلطة**، توين فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٤م.
- **دائرة الأعمال اللغوية**، مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **دلائل الإعجاز**، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٥، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
- **دليل الناقد الأدبي**، د. سعد البازعي، د. ميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط: ٤، ٢٠٠٥م.
- **الذات الناقدة في النقد العربي القديم**، د. ظافر الكناني، نادي أبها الأدبي، ط: ١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- **الذاكرة في الفلسفة والأدب**، ميروي ورنوك، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان – بيروت، ط: ١، ٢٠٠٧م.
- **شجاعة العقل، دراسة في الفكر الشعري والنسيج اللغوي عند المتنبي**، لحاتم بن عبد الله الزهراني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان – بيروت، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **شرح أرجوزة الجمان في علم المعاني والبيان**، لجلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر – القاهرة، ط: ١، ١٩٢٠م.
- **شروح التلخيص**، دار السرور، بيروت، د. ط، د. ت.
- **الصورة البلاغية عن عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً**، د. أحمد دهمان، من منشورات وزارة الثقافة السورية، ط: ٢، ٢٠٠٠م.
- **الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي**، د. محمد الولي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط: ١، ١٩٩٠م.

- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: ٣، ١٩٩٢م.
- **صيدلية أفلاطون**، لجاك دريدا، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، ط: ١، ١٩٩٧م.
- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ليحيى بن حمزة العلوي، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، د. ت.
- **ظاهرة الإرهاب المعاصر، طبيعتها وعواملها واتجاهاتها**، مصلح الصالح، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، د. حسنين توفيق إبراهيم، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان – بيروت، ط: ١، ١٩٩٩م.
- **عتبات المحكي القصير في التراث العربي والإسلامي، الأخبار والكرامات والطرف**، د. الهاشم اسمهر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان – بيروت، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- **علم الإرهاب**، الأسس الفكرية والنفسية والتربوية لدراسة الإرهاب، د. محمد عوض الترتوري، ود. أغادير جويحان، دار الحامد للنشر، د. م، ط: ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
- **علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)**، د. الصادق بن الناعس قسومة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط:١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- **علم العنونة**، د.عبد القادر حليم، دار التكوين، دمشق، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، لابن رشيق القيرواني، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: د. البنوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- **العنف المقنّع**، العنف السياسي – العنف الاجتماعي – الدين والعنف، ندا ذبيان، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط: ١، ٢٠١٣م.
- **العنف**، إعداد وترجمة محمد الهلالي وعزيز لزرق، دار توبيقال، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- **فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد**، د. عبد الحق بلعابد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد، لبنان – بيروت، ط: ١، ٢٠١٥م.

- **الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة،** د. الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- **في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة. دراسة دلالية ومعجم سياقي،** د. علي محمود الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ٢، ٢٠١٤م.
- **في اللغة والفكر،** د. عثمان أمين، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، د. ط، ١٩٦٦م – ١٩٦٧م.
- **في المصطلح النقدي،** د. أحمد مطلوب، من منشورات المجمع العلمي، بغداد، ط: ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- **في سوسيولوجيا الخطاب،** من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، د. عبد السلام خيمر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- **في نظرية العنوان،** خالد حسين حسين، دار التكوين، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٧م.
- **القاموس الموسوعي للتداولية،** جاك موشلر وآن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **القاموس الموسوعي للتداولية،** جاك موشلر وآن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **قراءات في النص الشعري الحديث،** د. بشرى البستاني، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- **قراءة جديدة للبلاغة القديمة،** رولان بارت، ترجمة: عمر أوكان، دار رؤية للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، ط: ١، ٢٠١١م.
- **قصة حب مجوسية،** عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١٠، ٢٠٠٤م.
- **قضايا المتكلم في اللغة والخطاب،** ندوة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، دار المعرفة، تونس، ط: ١، ٢٠٠٦م.

- **كتاب الحيوان**، لعمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- **كتاب الصناعتين**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- **الكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة**، د. محمد الهادي عيّاد، مركز النشر الجامعي، ودار سحر المعرفة، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **لا للعنف – دراسة علمية في تكوين الضمير الإنساني**، سيد عويس، دار الهلال، القاهرة، ط: ١، ١٩٨٨م.
- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.
- **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٩٩٨م.
- **اللغة والخطاب**، لعمر أوكان، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، د. ط، ٢٠٠١م.
- **اللغة والكذب**، هرالد فاينرشي، تعريب وتقديم وتعليق عبد الرزاق بنور، دار كنوز المعرفة.
- **اللغة والمجاز، بين التوحيد ووحدة الوجود**، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- **الماركسية وفلسفة اللغة**، لميخائيل باختين، ترجمة محمد البكري ود. يمنى العيد، دار توبقال، المغرب، ط: ١، ١٩٨٦م.
- **مبادئ التداولية**، جيو فري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠١٣م.
- **مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز**؟ د. علي الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٦م.
- **محامي الشيطان – دراسة في فكر العفيف الأخضر**، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.

- **مدار الصحراء، دراسة في أدب عبد الرحمن منيف**، لشاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ١٩٩١م.
- **مدخل إلى عتبات النص**، د. عبد الرزاق بلال، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- **المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، دراسة معجمية، دار عالم الكتب، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- **المصطلحات السياسية في الإسلام**، د. حسن الترابي، دار الساقي، لبنان – بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.
- **المطوّل في شرح تلخيص مفتاح العلوم**، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- **معجم السرديات**، لمجموعة من الباحثين، بإشراف د. محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط: ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- **معجم تحليل الخطاب**، بإشراف: باتريك شارودو و دومينيك منغو، ترجمة: د.عبد القادر المهيري، ود. حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.
- **مفتاح العلوم**، لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
- **مفهوم الخيال ووظيفة في النقد تقديم والبلاغة**، د. فاطمة سعيد حمدان، معهد البحوث والدراسات بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- **مقدمة ابن خلدون**، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

- **مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع**، د. عباس أرحيلة، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، لحازم القرطاجني، تحقيق: د.محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ٢٠٠٧م.
- **موارد البيان**، لعلي بن خلف الكاتب، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- **النص الروائي، تقنيات ومناهج**، برنار فاليط، ترجمة رشيد بنحدو، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٢م.
- **النظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية**، ماري آن بافو، وجورج سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: ١، ٢٠١٢م.
- **نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلام ؟** جون لانكشو أوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط: ٢، ٢٠٠٨م.
- **نظرية الأعمال اللغوية**، د. شكري المبخوت، مسكيلياني للنشر، تونس، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- **نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا) راث كيمبسون**، ترجمة عبد القادر قينيني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ودار الأمان، المغرب، ومنشورات الاختلاف، بيروت، ط: ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- **هوية العلامات، في العتبات وبناء التأويل**، شعيب حليفي، محاكاة للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ط: ١، ٢٠١٣م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- **تداوليات الخطاب ولسانيات السكّاكي**، رسالة دكتوراه، لأحمد محمد الإدريسي، بإشراف د. حسين نصار، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
- **عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية**، رسالة دكتوراه، لحصة بنت زيد المفرّح، بإشراف د. بسمة عروس، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود: ١٤٣٤ – ١٤٣٥هـ.

- **مكونات المنجز الروائي (تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة)**، رسالة دكتوراه لعبد الحق بلعابد، في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

- الأصولية تعيق تطور اللغة العربية، العفيف الأخضر، **مجلة قضايا فكرية**، القاهرة، مايو: ١٩٩٧م.
- الإقناع بواسطة التخييل، د. حميد لحمداني، **مجلة جذور**، النادي الأدبي بجدة، جمادى الآخرة: ١٤٢١هـ – سبتمبر: ٢٠٠٠م، ج: ٤، م.
- سوسيولوجيا العنف، خليل أحمد خليل، **مجلة الفكر العربي المعاصر**، العددان: ٢٧–٢٨ خريف: ١٩٨٣م.
- عتبات النص الأدبي، حميد لحمداني: ٣٣، **مجلة جذور**، النادي الأدبي بجدة، ج: ٤، م ج: ٢، جمادى الآخرة، ١٤٢١هـ – سبتمبر: ٢٠٠٠م.
- من التناص إلى الأطراس، مقال مترجم عن كتاب جينيت، للمختار حسني، **مجلة علامات**: ج: ٢٥، م ٧، جمادي الأولى ١٤١٨، سبتمبر ١٩٩٧م.

* * *

95- Al-MufarriH, H. (1434). *Atabaat al-naS fi namaadhij min al-riwaayah fi al-jazeerah al-arabiyyah* (Doctoral Dissertation). B. Aroos (Ed.). Department of Arabic Language, Faculty of Arts, King Saud University.

96- Bal`aabid, A. (2008). *Mukawinaat al-munjaz al-riwaa'I (TaTbeeq shabakat al-qiraa'ah ala riwaayaat MuHammad Buraadah)* (Doctoral Dissertation). Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of Algiers.

Third: Magazines and Periodicals:

97- Al-AkhDHar, A. (1997). Al-USooliyyah tu`eeq taTawwur al-lughah Al-Arabiyyah. *Majallat QaDHaayaa Fikriyyah*.

98- Husni, A. (1997). Min al-tanaaS ila al-aTraas. *Majallat Alaamaat, 25*.

99- Khaleel, Kh. (1983). Sociology of violence. *Majallat Al-Fikr Al-Arabi Al-Mu`aaSir*, (27-28).

100- LaHmadaani, H. (2000). Al-Iqnaa` bi waasiTat al-takhyeel. *Majallat Judhoor, 4*.

101- LaHmadaani, H. (2000). Atabaat al-naS al-adabi. *Majallat Judhoor, 4*.

* * *

85- TashToosh, H. (2008). *Terrorism, its truth and meaning: Analytical study of terrorism in terms of: Meaning, historical background, motivations and reasons, shapes and types, contemporary terrorism*. Irbid:Daar Al-Kindi for Publishing and Distributing.

86- The seminar on *issues of speaker in language and speech*. (2006). Faculty of Arts and Humanities in Kairouan. Tunisia: Daar knowledge.

87- Valette, B. (1992). *Al-NaS al-riwaa'i: Taqniyaat wa manaahij*. R. BanHidoo (Trans.). Cairo:National Center for Translation.

88- Van Dijk, T. (2014). *Discourse and power (Al-KhiTaab wa Al-SulTah)*. Gh. Ali (Trans). I. Abdullatif (Ed.). Cairo: National Center for Translation.

89- *Violence (Al-`unf)*. (2009). (M. Al-Hilaali & A. Lazraq, Trans. & Eds.). Casablanca: Daar Toobqaal.

90- Warnock, M. (2007). *Memory in philosophy and literature*. F. RaHeem (Trans). Beirut:Daar Al-Kitaab Al-Jadeedah Al-MuttaHidah.

91- Weinrich, H. (n.d.). *Language and lying (Al-Lughah wa al-kadhib)*. A. Bannoor (Ed. & Trans.). Daar Kunooz Al-Ma`rifah.

92- Zakariya, A. (1984). *Mu`jam maqayees al-lughah* (3rd ed.). A.Haaroon (Ed.). Cairo: Maktabat wa MaTba`at MuSTafa Al-Baabi Al-Halabi wa Awlaaduh.

93- Zhubyaan, N. (2013). *Al-`unf al-muqanna`: Al-`unf al-siyaasi, al-`unf al-ijtimaa`I, aldeen wa al-`unf*. Damascus: Daar Raslaan.

Second: Theses:

94- Al-Idreesi, A. (1987).*Tadawuliyaat al-khiTaab wa lisaaniyaat Al-Sakkaaki* (Doctoral Dissertation). H. NaSSaar (Ed.). Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Cairo University.

75- NaHlah, M. (2011). *New horizons in contemporary linguistic research*. Cairo:Maktabat Al-Aadaab.

76- Oways, S. (1988). *La li Al-`unf: Diraasah ilmiyyah fi takween al-DHameer al-insaani*. Cairo: Daar Al-Hilaal.

77- Owkaan, O. (2001). *Language and discourse (Al-Lughah wa al-khiTaab)*. Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.

78- Pavo, M., & Sarfati, G. (2012). *Al-Nazhariyyaat al-lisaaniyyah al-kubra: Min al-naHw al-muqaarin ila al-dharaa'i`iyyah*. M. Al-RaaDHi (Trans.). Beirut: Arab Organization for Translation.

79- Qasoomah, A. (2009). *Science of narration (Ilm al-sard: Al-MuHtawa wa al-khiTaab wa al-dalaalah)*. Riyadh: Deanship of Scientific Research, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.

80- RaaDHi, R. (2010). *Al-Hajjaaj wa al-mughaalaTah: Min al-Hiwaar fi al-aqil ila al-aqil fi al-Hiwaar*. Benghazi: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.

81- Reboul, A., & Moeschler, J. (2003). *La pragmatique aujourd'hui: une nouvelle science de la communication (Al-Tadaawuliyyah al-yawm: Ilm jaded fi al-tawaaSul)*. (S. Daghfoos & M. Al-Shaybaani, Trans.). Beirut: Arab Organization for Translation.

82- Reboul, A., & Moeschler, J. (2010). *Al-Qaamoos al-mawsoo`I li al-tadaawoliyyah*. (I. Majdoob, et al. Trans.). Tunisia:National Center for Translation.

83- SaHraawi, M. (2005). *Al-Tadaawuliyyah ind olamaa' Al-Arab: Diraasah tadaawuliyyah li zhaahirat al-af`aal al-kalaamiyyah fi al-turaath al-lisaani Al-Arabi*. Beirut: Daar Al-Talee`ah.

84- Sulah, A. (2007). *Al-Hajjaaj fi Al-Quran min khilaal aham khaSaa'iSuh al-usloobiyyah* (2nd ed.). Beirut: Daar Al-Faaraabi & Manouba: The College of Literature, Arts and Humanities.

64- Iysaawi, A. (2009). *Al-Ab`aad al-ta'weeliyyah wa al-mafhoomiyyah li al-dalaalah al-ma`jamiyyah*. Tunisia: Markaz Al-Nashr Al-Jaami`i.

65- Jaad Al-Kareem, A. (2015). *Al-Tadawuliyyah fi al-dirasaat al-naHawiyyah*. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.

66- Kempson, R. (2009). *Semantic theory (Nazhariyat ilm al-dalaalah al-seemaanTeeqa)*. A. Qeeneeni (Trans). Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah li Al-Uloom & Manshooraat Al-Ikhtilaaf & Morroco: Daar Al-Amaan.

67- Khaymar, A. (2008). *In the sociology of speech, from the sociology of representations to the sociology of action*. Beirut: Al-Shabakah Al-Arabiyyah li Al-AbHaath wa Al-Nashr.

68- Lakoff, G. (2005). *Gulf war metaphor (Harb al-khaleej aw al-isti`aaraat alati taqtul)*. (A. JuHfah & A. Saleem, Trans.). Morocco: Daar Toobqaal & Daar Al-BayDHaani.

69- Leech, G. (2013). *Principles of pragmatics (Mabaadi' al-tadaawuliyyah)*. A. Quneeni (Trans.). Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.

70- Manzhoor, M. (2000). *Arabs' tongue (Lisaan Al-Arab)*. Beirut:Daar Saadir.

71- MaTloob, A. (2002). *Fi al-muSTalaH al-naqdi*. Baghdad: Al-Mujama` Al-Ilmi.

72- MaTloob, A. (2006). *Glossary of rhetorical terminologies and its development (Mu`jam al-muSTalaHaat al-balaaghiyyah wa taTawwuruhaa)*. Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah Li Al-Mawsoo`aat.

73- Muneef, A. (2004). *QiSat Hub Majoosiyyah* (10th ed.). Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah.

74- Naaji, A. (2015). *Idaarat al-tawaHush: AkhTar marHalah satamur biha al-ommah*. Syria: Daar Al-Tamarrud.

52- Bilaal, A. (2005). *Madkhal ila atabaat al-naS*. Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.

53- Charaudeau, P., & Maingueneau, D. (2008). *Dictionnaire d'analyse du discours (Mu`jam taHleel al-khiTaab)*. (A. Al-Muhayri & H. Samood, Trans.). Tunisia: The National Center for Translation.

54- Dahmaan, A. (2000). *Al-Soorah al-balaaghiyyah `an Abdulqaahir Al-Jurjaani manhaj wa taTbeeq* (2nd ed.). Syria: Ministry of Culture.

55- Derrida, J. (1997). *Plato's pharmacy (Saydaliyyat AflaaToon).* K. Jihaad (Trans). Tunisia: Daar Al-Janoob.

56- *Explanations of the Summary(ShorooH al-talkheeS)*. (n.d.). Beirut: Daar Al-Suroor.

57- Haleefi, Sh. (2013). *Hawiyat al-`alaamaat fi al-`atabaat wa binaa' al-ta'weel*. Damascus: MuHaakaat li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.

58- Haleem, A. (2010). *Science of tilteing (Ilm al-`anwanah)*. Damascus:Daar Al-Takween.

59- Hamdaan, F. (2000). *Mafhoom al-khayaal wa wazheefatuh fi al-naqd al-qadeem wa al-balaaghah*. Makkah: Research and Studies Institute at the University of Umm Al Qura.

60- Husayn, Kh. (2007). *In title theory (Fi nazhariyyat al-`unwaan)*. Damascus:Daar Al-Takween.

61- Ibn Jinni, A. (n.d.). *Al-KhaSaa`iS*. M. Al-Najjaar (Ed.). Al-Maktabah Al-Ilmiyyah.

62- Ibn Khaldoon, A. (2006). *Ibn Khaldoon Introduction (Muqadimat Ibn Khaldoon)*. D. Al-Juwaydi (Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-ASriyyah.

63- Ibraaheem, H. (1999). *The phenomenon of political violence in the Arab regimes (Zhaahirat al-`unf al-siyaasi fi al-nuzhm Al-Arabiyyah)*. Beirut: Markaz Diraasaat Al-WiHdah Al-Arabiyyah.

43- Aroos, B. (2010). *Al-Tafaa`ul fi al-ajnaas al-adabiyyah: Mashroo` qiraa'h li namaadhij min al-ajnaas al-nathriyyah al-qadeemah*. Beirut: Mu'assassat Al-Intishaar Al-Arabi.

44- ASfoor, J. (1992). *Al-Soorah al-faniyyah fi al-turaath al-naqdi wa al-balaaghi* (3rd ed.). Beirut: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.

45- Asmahar, A. (2008). *Atabaat al-maHki al-qaSeer fi al-turaath Al-Arabi wa Al-Islami: Al-Akhbaar wa al-karaamaat wa al-Turaf*. Beirut: Al-Shabakah Al-Arabiyyah li Al-AbHaath wa Al-Nashr.

46- Austin, J. (2008). *How to do things with words (Nazhariyyat af`aal al-kalaam: Kayf nunjiz al-ashyaa' bi al-kalaam)* (2nd ed.). A. Qeeneeni (Trans). Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.

47- Ayyaad, M. (2010). *The word: A study in comparative linguistics (Al-Kalimah: Diraasah fi al-lisaaniyaat al-muqaarinah)*. Markaz Al-Nashr Al-Jaami`i & Daar SiHr Al-Ma`rifah.

48- Baghoorah, A. (2005). *Philosophy and language: The linguistic turning criticism in contemporary philosophy (Al-Falsafah wa al-lughah: Naqd al-mun`aTaf al-laghawi fi al-falsafah al-mu`aaSirah)*. Beirut: Daar Al-Talee`ah.

49- Bakhtin, M. (1986). *Marxism and the philosophy of language (Al-Narkisiyyah wa falsafat al-lughah)*. (M. Al-Bakri & Y. Al-Eid, Trans.). Morocco: Daar Toobqaal.

50- Bal`aabid, A. (2015). *FutooHaat riwaa'iyyah: Qiraa'ah jadeedah li munjaz riwaa'I Arabi mutajaddid*. Algeria: Daar Ibn Al-Nadeem & Beirut:Daar Al-Rawaafid.

51- Barthes, R. (2011). *Qiraa'ah jadeedah li al-balaaghah al-qadeemah*. O. Owkaan (Trans.). Cairo: Daar Ru'yah.

33- Al-SayooTi, J. (1920). *SharH orjoozat al-jumaan fi ilm al-ma`aani wa al-bayaan*. Cairo:Daar Ihyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah.

34- Al-Shaaws, M. (2001). *Origins of discourse analysis*. Tunisia: Manouba University, Faculty of Arts & Arabic Association for Distribution.

35- Al-Shihri, A. (2004). *Discourse strategies: Deliberative linguistic approach*. Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.

36- Al-Taftaazaani, S. (2001). *Al-MuTawwal fi sharH talkheeS muftaaH al-uloom*. A. Hindaawi (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

37- Al-Tartoori, M., & JuwayHaan, A. (2006). *Science of terrorism: The intellectual, psychological and educational foundations for studying terrorism (Ilm al-irhaab: Al-Usus al-fikriyyah wa al-nafsiyyah wa al-tarbawiyyah li diraasat al-irhaab)*. Daar Al-Haamid for Publication.

38- Al-Turaabi, H. (2000). *Political terminologies in Islam (Al-MuSTalaHaat al-siyaasiyyah fi Al-Islaam)*. Beirut:Daar Al-Saaqi.

39- Al-Wali, M. (1990). *Poetic image in rhetoric and critical speech (Al-Soorah al-shi`riyyah fi al-khiTaab al-balaaghi wa al-naqdi)*. Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.

40- Al-Zahraani, H. (2010). *Mind courage: A study in the poetic thought and linguistics in Al-Mutanabi's view (Shajaa`at al-`aql: Diraasah fi al-fikr al-shi`ri wa al-naseej al-laghawi ind Al-Mutanabi)*. Beirut:Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.

41- Ameen, O. (1966). *In language and thought (Fi al-lughah wa al-fikr)*. Cairo: Arab League – Ma`had Al-BoHooth wa Al-Diraasaat.

42- ArHeelah, A. (2003). *Muqaddimat al-kitaab fi al-turaath Al-Islaami wa haajis al-ibdaa`*. Marrakech: Al-MaTba`ah wa Al-Waraaqah Al-WaTaniyyah.

23- Al-Naabulsi, Sh. (1991). *Madaar Al-SaHraa': Diraasah fi adab AbdulraHman Muneef*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.

24- Al-Naabulsi, Sh. (2005). *The devil's advocate: A study in the thought of Al-Afeef Al-AkhDHar (MuHaami al-shayTaan: Diraasa fi fikr Al-Afeef Al-AkhDHar)*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.

25- Al-Odwaani, I. (1995). *TaHreer al-taHbeer fi Sinaa`at al-shi`r wa al-nathr wa bayaan i`jaaz Al-Quran*. H. Sharaf (Ed.). Cairo: Lajnat IHyaa' Al-Turaath, Ministry of Awqaf of Egypt.

26- Al-QaaDHi, M., et la. (2010). *Mu`jam al-sardiyyaat*. Tunisia:The International Association of Independent Publishers.

27- Al-Qayrawaani, I. (2000). *Al-Omdah fi maHaasin al-shi`r wa aadaabuh wa naqduh*. A. Sha`laan (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaaniji.

28- Al-Qazweeni, A. (n.d.). *Illustration of rhetoric sciences* (3rd ed.). M. Khafaaji (Ed.). Beirut: Daar Al-Jeel.

29- Al-QirTaaji, H. (2007). *Minhaaj al-bulaghaa' wa siraaj al-udabaa'* (4th ed.). M. Ibn Al-Khoojah (Ed.). Beirut: Daar Al-Gharb Al-Islaami.

30- Al-SaaliH, M. (2002). *The phenomenon of contemporary terrorism: Its nature, factors and trends (Zhaahirat al-irhaab al-mu`aaSir: Tabee`atuhaa wa awaamiluhaa wa ittijaahaatuhaa)*. Riyadh:King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

31- Al-Sakaaki, Y. (1420). *Key to science (MiftaaH al-uloom)*. A. Hindaawi (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

32- Al-Sarraaf, A. (2014). *In pragmatism: The illocutionary acts in contemporary Arabic Language, semantic study and contextual lexicon*. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.

12- Al-JaaHizh, A. (n.d.). *Al-Bayaan wa al-tabyeen*. A. Haaroon (Ed.). Biriut: Daar Al-Jeel.

13- Al-Jarjaani, A. (2004). *Dalaa`il al-i`jaaz* (5th ed.). M. Shaakir (Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma`aarif & Cairo: Maktabat Al-Khaaniji.

14- Al-Jurjaani, A. (1991). *Secrets of rhetoric*. M. Shaakir (Ed.). Cairo: Al-Madani Press & Jeddah: Daar Al-Madani.

15- Al-Kaatib, A. (2003). *Mawaarid al-bayaan*.H. Al-DHaamin (Ed.). Damascus: Daar Al-Bashaa'ir.

16- Al-Kinaanah, A. (2012). *Juyoosh al-lughah wa al-i`laam: Diraasah muqaarinah fi lughat wa i`laam al-ghazoo al-amreeki li al-Iraq 2003*. Baghdad/Beirut: Daar Al-Jamal.

17- Al-Kinaani, Zh. (2010). *The critical self in the old Arabic criticism (Al-Dhaat al-naaqidah fi al-naqd Al-Arabi al-qadeem*. Naadi Abha Al-Adabi.

18- Al-Mabkhoot, Sh. (2008). *Nazhariyat al-a`maal al-laghawiyyah*. Tunisia: Maskeelyaani.

19- Al-Mabkhoot, Sh. (2010). *Daa'irat al-a`maal al-lughawiyyah: Muraaja`aat wa muqtaraHaat*. Libya:Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.

20- Al-Museeri, A. (1995). *The problem of bias: Cognitive vision and invitation to jurisprudence*. The Higher Institute of Islamic Thought.

21- Al-Museeri, A. (2002). *Al-Lughah wa al-majaaz: Bayn al-tawHeed wa wiHdat al-wujood*. Cairo: Daar Al-Shurooq.

22- *Al-MuSTalaHaat al-asaasiyyah fi lisaaniyyaat al-naS wa taHleel al-khiTaab: Diraasah mu`jamiyyah*. (2009). Jordan: Daar Aalam Al-Kutub.

List of References:
First: Books:

1- Abdulrahman, T. (1998). *Al-Lisaan wa al-mizaan aw al-takawthur al-aqli*. Beirut: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.

2- Abu Musa, M. (2006). *Taqreeb minhaaj al-bulaghaa'*. Cairo: Maktabat Wahbah.

3- Al-Aamidy, A. (1983). *Al-IHkaam fi uSool al-aHkaam* (2nd ed.). A. Shaakir & I. Abbaas (Eds.). Beirut:Daar Al-Aafaaq Al-Jadeedah.

4- Al-Alawi, Y. (n.d.). *Al-Tiraaz al-mutaDHamin li asraar al-balaaghah wa oloom Haqaa'iq al-i`jaaz*. Riyadh: Maktabat Al-Ma`aarif.

5- Al-Askari, A. (2006). *Kitaab al-Sinaa`atayn*. A. Al-Bijaawi & M. Ibraaheem (Eds.). Beirut: Al-MaktabahAl-ASriyyah.

6- Al-Baazi`i, S., & Al-Ruweeli, M. (2005). *The literary critic guide(Daleel al-naaqid al-adabi*) (4th ed.). Beirut/Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqaafi Al-Arabi.

7- Al-Bustaani, B. (2002). *Readings in the modern poetic text (Qiraa'aat fi al-naS al-shi`ri al-Hadeeth)*. Algeria:Daar Al-Kitaab Al-Arabi.

8- Al-Deeri, A. (2006). *Majaazaat biha nara, kayf nufakir bi al-majaaz?*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.

9- Al-Haaj, Dh. (2015). *Al-Tadaawuliyyah wa istraateejiyyat al-tawaaSul*. Cairo: Daar Al-Ru'yah.

10- Al-HumayDHi, A. (2011). *Principles of reign and the system of governance in Islamic law*. Riyadh:King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

11- Al-JaaHizh, A. (1996). *Kitaab al-Hayawaan*. A. Haaroon (Ed.). Beirut: Daar Al-Jeel.

Thresholds of Violence
The Rise of Terrorismthrough Language

Dr. MuHammad bin Sa`ad Al-Dukkaan
Department of Rhetoric, Criticism and Islamic Literature
College of Arabic Language
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This paper discusses an important aspect of violence, terrorism and extremism,that is, language and discourse. It is an approach whichstems from the essence of the question abouttherelationship between language and thought in general; and the relationship between thresholds (text introductions),the way to violence, and text structure, reflected in the internal structureof violence, in particular. This is carried outby thisspecific study, which is about the statements of thefoundation and the declarations of theemergence of the regime as published by ISIS via its means of communication.